This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.

+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.

+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.

+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at `http://books.google.com/`

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

Digitized by Google

Digitized by Google

Ibn al-ʿArabī

مجموع الرسائل الالهية

من تأليف الشيخ الاكبر محيي الدين أبي
عبد الله محمد بن على بن محمد بن
احمد المشهور بابن عربى الحاتمى
الطائى الاندلسى رضى
الله عنه

(عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني)

﴿ الطبعة الأولى ﴾

(على نفقة محمد ابراهيم أدهم)

سنة ١٣٢٥ هـ

(مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)
لصاحبها محمد اسمعيل

Digitized by Google

(RECAP)
2271
.4075
1907
copy 2

بسم الله الرحمن الرحيم

(وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا)

(قال) شيخنا وأستاذنا السيد الرئيس شيخ دهره وفريد عصره شيخ الطريق وامام التحقيق محي الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن أحمد المشهور بابن عربي الحاتمي الطائي الاندلسى قدس الله روحه ونور ضريحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه

أحدية حمد الواحد فى وحدانيته • وحدانية حمد الاحد فى أحديته • فردية حمد الوتر فى وتريته • وترية حمد الفرد في فرديته • الله أكبر استدرك الناظر النظر • وفق الخاطر بهذا حين حضر • على بحر خطر • لاح بالتضمين لا بالتصريح وجود البشر • وفيه واحد فى حمد الواحد فى اثنينيته • فردية حمد الفرد في زوجيته • وترية حمد الوتر فى شفعيته • بقى حمد الأحد أحدا فى أحديته • صلاة الواحد تسبيحه على الإنسان الواحد • الى عد الخارج بعد الضرب الموقوف على صناعة العدد وهكذا الفرد والوتر ماعدا الاحد فاذا عادت الصلاة عليه لم تجد من تستند اليه وسلم من هذا المقام تسليما .. أيها الامناء والاتقياء

الابرياء الاخفياء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسمعوا وعوا ولا تزيغوا فتقطعوا هذا كتاب الالف وهو كتاب الاحدية جاءكم بها الواحد بتثنيتكم يوحدها ورسولها الفرد لزوجيتكم يفردها وتحققوا غايات سبلها والله تعالى يمدكم بالتأييد آمين فان الاحدية موطن الاحد عليها حجاب العزة لا يرفع فلا يراه في الاحدية سواه لأن الحقائق تأبى ذلك واعلموا ان الانسان الذي هو أكمل النسخ وأكمل النشآت مخلوق على الوحدانية لا على الاحدية لان الاحدية لها الغنى على الاطلاق ولا يصح على الانسان هذا المعنى وهو واحد فالوحدانية لا تقوي قوة الاحدية وكذلك الواحد لا يناهض الاحد لأن الاحدية ذاتية للذات الهوية والوحدانية اسم لها سمتها بها التثنية ولهذا جاء الاحد في نسب الرب ولم يجيء الواحد وجاءت معه أصناف التنزيه فقال اليهود لمحمد عليه الصلاة والسلام انسب لنا ربك فانزل الله تعالى قل هو الله أحد فجاؤا بالنسب ولم يقولوا صف لنا ولا انعت لنا ثم ان الاحدية قد انطلقت على كل موجود من الانسان وغيره لئلا يطمع فيها الانسان فقال تعالى ﴿ فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ وقد أشرك المشركون معه الملائكة والنجوم والاناسي والشياطين والحيوانات والشجر والجمادات فصارت الاحدية سارية في كل موجود فزال طمع الانسان من الاختصاص وانما عمت الاحدية جميع المخلوقات للسريان الالهي الذي لا يشعر به خلق الا من يشاء الله وهو

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 02880150?
Digitized by Google

قوله تعالى (وقضى ربك ألاّ تعبدوا الا إياه) وقضاؤه لاسبيل أن يكون في وسع مخلوق أن يرده فهو ماض نافذ فما عبد عابد غيره سبحانه فاذا الشريك هو الاحد وليس المعبود هو الشخص المنصوب وانما هو السر المطلوب وهو السر الاحد وهو مطلوب لايلحق وانما يعبد الرب والله الجامع ولهذا أشير لاهل الأفهام بقوله (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) لان الاحد لايقبل الشركة وليست له العبادة وانما هي للرب فنبه على توفيقه مقام الربوبية وابقاء الأحدية على التنزيه الذى أشرنا اليه فالأحد عزيز منيع الحمى لم يزل في العمى لايصح فيه تجل أبدا فان حقيقته تمنع وهو الوجه الذى له السبحات المحرقة فكيف هو فلا تطمعوا ياإخواننا فى رفع هذا الحجاب أصلا فانكم تجهلون وتتعبون لكن قوّوا الطمع فى نيل الوحدانية فان نشأتكم منها فانها المتوجهة على من سواكم وقد ظهرت فى جناة عدن وغيرها ثم تبتت لكم وأضافها الى الانانية سبحانه وقد ذكر الا وسر الاضافة وما أشبه هذه الضمائر كتاب لنا المعروف بكتاب الهو فلينظر هناك والواحد لم يثن بغيره أصلا وانما العدد والكثرة يتصرف فيه فى مراتب معقولة غير موجودة فكلها فى الوجود واحد ولو لم يكن واحد لم يصح أن تثبت الوحدانية عنده سبحانه فانه ما أثبت لموجوده الا ماهو عليه كما قيل

وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد

وهذه الآية التى فى كل شئ تدل على وحدانيته في كل شئ

لأمر آخر وما فى الوجود من شيء من جماد وغيره وعال وسافل الا وهو عارف بوحدانية خالقه فهو واحد ولابد ولاتخيل ان المشرك لايقول بالواحد بل يقول به لكن من مكان بعيد ولهذا شقى بالبعد والمؤمن يقول به من مكان قريب ولهذا سعد بالقرب والا فبهذا الشرك نفى وحدانية المعبود وأثبت وحدانية الشرك ثم أعطي لوحدانية الشريك وحدانية حسه وأعطي لوحدانية الحق وحدانية سره كما توجه الوجه للكعبة وتوجه القلب للحق غيرانه لما كان الامر مشروكا كان قربة وكذا سجدت ذوات الملائكة لآدم وأسرارهم لخالقه وكل عبادة قامت عن أمر أتى عليها وكل عبادة لم تقم عن أمر ذمت ولم يثن عليها لكن قامت على المشيئة التى هي مستوى ذات الاحدية فى قول أبي طالب المكى ولهذا قال تعالى (ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فمارعوها حق رعايتها) فأثبت أن لها حقا ينبغي أن يراعى ويحفظ وذلك للغيرة الالهية فانه لولا سر الالوهية الذي تخيلوا فى هذا المعبود ماعبدوه أصلا فقام له سر الألوهية مقام الامر لنا غير أن الحق قرن السعادة بأمر المشيئة وقرن المشيئة بالارادة وقرن الشقاوة بارادة المشيئة فما ثم مشرع غير الله تعالى فشرع ينزل على الاسرار من خلف حجاب العقل ينزل به رسول الفكر عن ارادة المشيئة وتسميها الحكماء السياسة ولهذا تخيلوا أن شرع الانبياء هكذا ينزل عليهم وهكذا هو أصله وما عرفوا أمر المشيئة وسبب جهلهم بالمشيئة أن المعبود بكل لسان فى

Digitized by Google

كل حال وزمان انما هو الواحد والعابد من كل عابد انما هو الواحد فما ثم الا الواحد والاثنان إنما هو واحد وكذلك الثلاث والعشرون والمائة والألف الى مالا يتناهى لاتجد سوى الواحد ليس أمرا زائدا فان الواحد ظهر في أمر زائد وإن الواحد ظهر في مرتبتين معقولتين هكذا مثلا أو ظهر فى ثلاث مراتب ١١١ فسمى ثلاثة ثم زدنا واحدا فكان أربعة وواحدا على ذلك فكان خمسة وكذلك أيضا كما أنشأه يفنيه بزواله فتكون الخمسة موجودة فاذا عدم الواحد من الخمسة عدمت الخمسة واذا ظهر الواحد ظهرت وهكذا فى كل شيء فهو وحدانية الحق فبوجودها ظهرنا ولولم تكن لم نكن ولا يلزم من كوننا لم نكن أنه سبحانه لا يكون كما لايلزم من عدم الخمسة عدم الواحد فان الاعداد تكون عن الواحد ولا يكون الواحد عنها فلهذا تظهر به ولا يعدم بعدمها وكذلك أيضا فيما تناوله من لم تكن هو فى المرتبة المعقولة له لم يظهر فتفطن لهذا الواحد والتوحيد واحذر من الاتحاد فى هذا الموضع فان الاتحاد لايصح فان الذاتين لا تكون واحدة وانما هى واحدة الواحد فى مرتين ولهذا اذا ضربت الواحد في نفسه لم يظهر لك سوى نفسه فاضرب أنا في أنا يخرج لك فى الخارج هو وهكذا كل واحد يضرب فى نفسه حتى الجمل اذا ضربت الجملة فى الجملة آحادا يخرج لك من الاعداد احد الجملتين كاملة فى مرتبة كل واحد من آحاد تلك الجمل المضروب فيها وذلك لان الجملة واحدة في الجمل والجمل

آحاد والآحاد تكرار الواحد في مراتب فالوحدانية سارية ما ثم غيرها والثنية مثل الحال لاموجودة فان الحقيقة تفنيها أو تأباها ولا معدومة فان الحق يثبتها ومثال ماذكرنا من الجمل أن تقول أربعة فى أربعة فيكون الخارج ستة عشر وكاني قلت اذا مشت الاربعة بجملتها فى آحاد هذه الاربعة أو في آحاد نفسها وهو الصحيح بالضرورة تكون ستة عشر لان الاربعة حقيقة واحدة والستة عشر حقيقة واحدة فما صدر عن الواحد الا واحد أو هي معنى قولنا وهى هو الصحيح وكذلك اذا قلنا سبعة فى ثمانية فهذا فى الضرب المختلف فيكون مجموع الخارج منها ستة وخمسين وكاني قلت اذا مشت السبعة فى آحاد الثمانية أو الثمانية فى آحاد السبعة كم مرتبة تظهر من الآحاد فلابد أن تقول ستا وخمسين واحدا فكانك قلت الواحد مشى ستة وخمسين منزلة فهكذا فلتعرف الواحد الا أن معنى الواحد لا يشاركه اسم سوى اسم الوتر فانه يشاركه في المبدأ ولهذا يجوز الوتر بركعتين وبثلاثة فيشرك الفرد أيضا فان الفرد لايظهر الا من الثلاثة فما فوق في كل عدد لايصح أن يقسم بالسواء كالخمسة والسبعة والتسعة والاحد عشر وما أشبه ذلك فكأن الوتر طالب ثار من الواحد لانه أخفى رسمه وعزله من أكثر المواضع وما بقى له الا القليل مثل الوتر في مراتب الصلاة وفي أسماء الحق والواحد مسترسل منسحب على كل المراتب والمنازل وقد جاء في اللغة الوتر الذحل وهو طلب الثار انما شارك الوتر الواحد فى المبدأ لكونه

عزله من أكثر المراتب وبالعكس وانما عزل الواحد الوتر لكونه شاركه فى المبدأ لكن قد أباحه له لانه فيه وأبقى الفردانية في المراتب مثل الواحد لانه لم يشارك في المبدأ الا أنه أباحه فيه بتسوية فلا يبالى لانه تحت حكمه الوتر ماولاه الواحد فلهذا سعى فيما ذكره فالاول في الافراد الثلاثة ولهذا فردانية لطيفة الانسانية يخالف وحدانيتها تثبت له بتقديم الاثنين وهو تسوية البدن والتوجه الروحى الكلى فتظهر الجزئية التى هى اللطيفة الانسانية فكانت فردا فان يقبل هذا الجسد المستوي انما هو الروح روح الكلى فبقى هذا الروح الجزئى الولد بينهما فردا وطلب أهلا يألف به ويسكن كسكون أبيه الذى هو الروح الكلى الى أمه الذى هو المستوى فقال (ربي لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين) لعلمه بان الامر يعود الى ربه وهنا يصح استخلاف العبد ربه فى مقابلة استخلاف الرب اياه فى قوله (وأنفقوا مما جعلنا كم مستخلفين فيه) وقد ظهر هذا من النبى عليه الصلاة والسلام أبعلم العلماء في دعائه فى السفر اللهم أنت الخليفة في الاهل فاستخلفه فى أهله فكان الحق فى حكم العبد وجار بأمره لا آله الا هو العزيز الحكيم وكذلك فى الميراث قال الله تعالى (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) وقال له العبد (وأنت خير الوارثين) وقال سبحانه (انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون)

العقول مالها لا تنظر أين هذا النزول من جري الحق عن

أمر العبد من قوله تعالى (وماقدروا الله حق قدره) ومن وصفه بالعزة أوظهرت الفردية فى الاجسام الانسانية في موضعين فى آدم (فاذاسويته ونفخت فيه من روحي) وفى عيسى بن مريم كروح آدم عليهما السلام وانما خرج جبنا لظهوره في عالم الاجسام فهو أقرب الي الجسدية منه الى الجسمية فشأنه كشأن الارواح الملكية والنارية اذا تراءت الابصار تجسدت فوقعت الابصار على أجسام وهو فى نفسه على روحية الجسدية مايرى فى الخيال في صورة الجسد فقال (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) فهذا الاشتراك فى الفردية غير أن جسد عيسى أخلص ولهذا سماه روحا وسمي آدم من الادمة فانه مأخوذ من أديم الارض ومن الادمة من الصفاء النورانى ولهذا قال خلقه من تراب ولم يقل خلقهما والضمير يعود الى أقرب مذكور معرفتنا بالقصة فان آدم خمرطينة خمرتها اليد المقدسة وكذلك خمر عيسى طينة الطائر الذي خلقه باذن الله تعالى ينبيء لما وقع التشبيه بينه وبين آدم ان الامر ليس كما تظنون وان القوة الروحانية وانى جسد وآدم من حيث هو آدم من كلتي يديه يمين وهو من حيث أنا من اليد المطلقة ولهذا ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فجمع له بين يديه وكل سبب اليوم فهو نائب عن تلك اليد المقدسة فلو عرفت الاسباب من نابت عنه لعرفت قدر ماهي عليه لكنها عميت عن ذلك فقالت أنا لانغير فسيكشف عنها غطاؤها فيكون بصرها حديدا وكذلك أنا من

Digitized by Google

حيث أنا بقول عيسى من اليد المطلقة ومن حيث مريم من اليد المسماة بكلتى يدى ربي يمين فجسد ابن بنت ابن وأنا روح ابن وأمي وبنيه فلما جمعت بين اليدين وتميزنا في الفردية فمن الوحدانية لان الفرد لم يعلم حتى استيقظ وخلقت كاملة على صورتها من حي نائم كما خلق آدم على صورته من غير مزيد فعقل نفسه فيها وكانت الشهوة النكاحية فى الموضع الذى عمرته حين خرجت لان فى الوجود خلا فاخات الشهوة الموضع لنزول حواء فيه ونزلت بالموضع الذي خرجت منه حواء من آدم فعمر الموضع وجرت الشهوة فيه أقوى مما جرت فى حواء فان حواء حكم عليها موضع الشهوة فالنساء أغلب على شهواتهن من الرجال فان الشهوة فى الرجل لذاتها وفى المرأة بما بقى من آثار رحمتها فى موطنها الذي عمرته فكانت الشهوة كالثوب على حواء من أجل صورة الموضع وفشت الشهوة فى آدم فعمتها جميعاً بهذا الحكم ولهذا أمر بتطهير جميع البدن فان فى بكليته فى تلك اللحظة فأمر بتطهير كليته من ذلك لاجل مناجاة الحق قال تعالى (يخرج من بين الصلب والترائب) فآدم فرد وحواء واحد وواحد في فرد مبطون فيه فقوة المرأة من أجل الوحدانية أقوى من قوة الفردانية ولهذا تكون المرأة فى شطر المحبة من الرجل ولهذا هى أقرب الى الاجابة وأصفى محلا كل ذلك من الوحدانية ولما كان الفرد لا يكون الا بفك ثبوت الاثنين ضعف عن عزة الوحدانية فقال (رب لا تذرني فرداً) فلا تقل انه طلب الرجوع الى الوحدانية فان ذلك لا يصح

لامرين الامر الواحد أنه فرد لاواحد والثاني انه تعالى أجابه فقال تعالى (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) لما وهب له زوجه فظهر فرد آخر وهو يحيى ثم أشار الحق بوحدانية المرأة وفردانية الرجل وقوة المرأة وضعف الرجل في سورة الميراث فاعطى الاكثر للاضعف كي يقوى من جهة الضعف ومن جهة الشئ فان الوحداني لايقبل الا مثله فاعطي قسما واحدا والفرد انما هو عزة اثنين فهو ناظر لما هو عنه فاخذ قسميه من الوجهين فمن الوجهين معا للمرأة الثلث وللرجل الثلثان اذا لم يكن غيرهما فان الحكم ينقل الزائد والناقص ويصير على صورة وضع المسئلة فان الحكم أبدا انما هو للمواطن ولهذا قلنا ان عيسى لولا المواطن ما ظهر له جسم فحكم عليه موطن هذه الدار بالولادة فيها ولما بانت اثنينة الواحد وزوجية الفرد طالبنا الوتر بشفعية نينها للاخوان فان فيها عزة الواحد فان الشفعية يبقى لك حظا في الملك ولما كان للوتر حظ كثير في المبدأ ولكن ليس كالواحد أصله لهذا قرن الشفع معه دون غيره فقال عز من قائل (والشفع والوتر) فأقسم بهما ولم يكن ذلك السريان جاءت القهرانية بالوحدانية من جهة عينها من أجل الوتر أن يقوم بالشفعية فيعارض الوحدانية بالسريان وليس له ذلك فقال (والليل اذا يسر) فهو تنبيه على سر الواحد في المراتب لاظهار الاعداد وكنى عنه بالليل لطموس عين الوحدانية في الاعداد من جهة الظاهر لا في كل مبدأ فانه يظهر بذاتها فانك لا تقول بعد

Digitized by Google

الواحد واحد أبدا وانما تقول اثنان ثلاثة أربعة كذا الى عشرة وأشبهت بسائط العدد التي هي اثني عشر لفظ الواحد في كونها تظهر في المراتب ظهور الواحد فيها فهي نائبة عنه من حيث الاسم لا من حيث المعنى وهو واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة ألف وما ثم أكثر فان الحكم انما هو للاثني عشر الذي قد ربط ظهور الوجود به وهي الحمل والثور والتوءمان والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالواحد للحوت ما في قال تعالى ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ وما في الوجود الا حي لان كل ما في الوجود يسبح الله بحمده والتسبيح لا يكون الا من حي فسر الحياة سار في جميع الموجودات كذلك الواحد سار في جميع الاشياء كما ذكرنا فصار لا يظهر في الاعداد الا هذه الاثني عشر لفظة فتقول واحد وعشرون واثنان وثلاثون وثلاثة وأربعون أربعة آلاف خمسة عشر ألفا مائة ألف فكذلك حكم هذه الاثني عشر برجا في جميع المولودات والافلاك الروحانية فتأمل قوة سلطان الوحدانية ما أعزها وما أعظمها وانما لم يظهر الواحد باسمه في الاشياء فظهر بمعناه لانه لولا معناه لم يوجد هؤلاء عين والغرض انما هو في ظهور هذه الموجودات فلابد أن يكون فيها بمعناه ولا يكون فيها باسمه ومهما ظهر اسمه بطل الوجود وانظر ياسيدي بعقلك هل تصح نتيجة قط عن واحد لا يصح أبدا وانما تكون النتيجة بظهور معنى

الوحدانية فى مرتبتين وبازدواج الواحدين تكون النتيجة ويظهر الوجود ولكن أكثر الناس ممن لا يعرف يتخيل أن النتيجة انما هي عن اثنين وهو باطل وانما هي عن ثلاثة وهو اثنان والفرد فان الواحد منهما مالم يصحب الاثنين لم يكن بينهما قوة الانتاج فانظر الى الانثي والذكر ما انتجا الا بالحركة المخصوصة على الوجه المخصوص ولولا ذلك لم يكن النتاج فقد كان الاثنان موجودين ولم تكن ثم حركة مخصوصة على وجه مخصوص فلم يكن ثم نتاج فثبت ان الحركة أمر ثالث وهو الواحد الفرد حتى لا يظهر شيء الا أبو بالتوحيد (ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) والحكم الله واحد وكذلك في المقدمات العلمية لتصور المعلومات بالبراهين فلا يتصور برهان قط الا عن مقدمتين من مفردين يكون أحد المفردين خبراً عن الآخر وهذا أيضاً لا ينتج ما يفيد فانه كقولنا السلطان جائر انسان فهذه أربعة ولا واحد فيها فلا انتاج لكن هذه الاربعة ان لم تكن ثلاثة من كل وجه من أجل الوحدانية فانها لا تنتج الا أن يكون واحد من هذه الاربعة يتكرر فى المقدمتين فيكون اذ ذاك ثلاثة فتصح النتيجة فلا بد للانتاج من وجه خاص به وهو أن يكون الحكم أعم من العلة أو مساويا لها ولا بد أن يكون على شرط مخصوص وهو تكرار الواحد من الاربعة في المقدمتين ان أردت نتيجة الافادة والا فقد يكون الانتاج من غير فائدة فلهذا قلنا على وجه مخصوص وشرط مخصوص فيكون ثلاثة ليس أربعة والغرض من هذا وجود النتاج

Digitized by Google

لاغير لاظهور الصدق ولا الكذب والصدق والكذب انما يقع فى الاصول التى هي هي المقدمات فيخبر عن أحد المقدمتين أوعنهما بما ليس لها أو بمالها وسبب نسبة كاذبة أوصادقة وغرضنا من هذا ان النتاج الذى هو ظهور أعيان الموجودات لا يصح الا بالواحد الفرد لا بالواحد غير الفرد ألا ترى الحق سبحانه وتعالى هل أوجد العالم من كونه ذاتا قادرا فقط أومن كونه واحدا وانما أوجده من كونه ذاتا قادرا فهذان أمران ذات وكونها قادرة معقول آخر يعقل منه مالا يعقل من كونه ذاتا وكذلك التخصيص من كونه ذاتا أو من كونه مريدا أو عالما مثل قولنا فى كونه قادرا ثم عند ذات وكونها قادرة من غير توجه الايجاد هل يظهر شئ فالتوجيه غير كونها ذاتا وكونها قادرة فهذا حكم ثالث وهو حكم الفرد الواحد فانا قد أثبتنا أولا ذاتا قادرة ولا وجود لعدم كون الحكم الثالث هو التوحيد لم يثبته فلم يكن الوجود والعقل يستحيل أزلا فتأمل ذلك ماذ كرناه هناك من نتائج المقدمات فأخاف أن لاتعقل ماذ كرناه حتى أضرب لك منه مثلا فيما ذكرناه شرعيا ليكون أقرب الى فهمك ومعرفتك بالدين

اذا أردت أن تستدل على ان النبيذ حرام فتقول كل مسكر حرام فهذان مفردان مسكر وحرام ثم تقول والنبيذ مسكر فهذان أيضاً مفردان النبيذ ومسكر فبالضرورة ينتج ان النبيذ حرام بلا خلاف أعني في النتيجة لكن هل الحكم صحيح أم لا ذلك أمر

آخر يحتاج الى معرفة أخرى ليس هـذا بمحل لهـا وانما أريد الانتـاج الذى هو ظهور الوجود خاصـة بوجود الفرد الواحـد فانظر فى هاتين المقدمتين تجدها مركبة من ثلاثة في أربع مرات وهو قولك مسكر وحرام ونبيذ يتم أربع لكن تكرار قولك مسكر وهو الواحد المطلوب الذي يقع به النتاج فوجـه المخصوص تكراره حكم الشرط المخصوص من هذا الازدواج أن الحكم أعم من العلة فى هذه المسألة وهو ان العلة الاسكار وان الحكم هو التحريم أعم من الاسكار فان المحرمات كثيرة منها المسكرات وغير المسكرات فقـد بان لك أن الامر والشأن فى الواحد وهو كأنه المطلوب

اعلم انه لما كان الالف يسرى في مخارج الحروف كلها كسريان الواحد في مراتب الاعداد فلهـذا سميناه كتاب الالف وهو قيوم الحروف وله التنزيه بالقربية وله الاتصال بالبعدية فكل شئ يتعلق به الاحرف الا الخمسة ولا تتعلق هى بشئ فاشبهت الواحد لأن وجود أعيان الاعداد تتعلق به ولا يتعلق الواحد بها فيظهرها ولا تظهره ويشـبهه فى هذا الحكم الدال والذال والراء والزاي والواو ويشبهه فى حكم السريان الواو المهموز ماقبلها والياء المكسور ماقبلها وقد ذكرنا هـذا كله فى كتاب الحروف لنا مستوفى فلينظر هناك وكما ان الواحد لا يتقيد بمرتبة دون غيرها ويخفى عينه في جميع المراتب كما قدمنا كذلك الالف لا يتقيد ويخفى اسمه في جميع المراتب فيكون الاسم هناك للباء والجيم والحاء

وجميع الحروف والمعنى الالف مثل الواحد فلهذا سميناه كتاب الالف

نجز الغرض من هذا الكتاب على قدر ما اقتضاه محل

كلام المخاطب به حين سأل والحمد لله رب العالمين

وصلواته على من لا نبي بعده محمد خاتم النبيين

وآله وصحبه أجمعين وحسبنا الله

ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم وصلى

الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه وسلم

﴿تمت الرسالة الأولى وهي كتاب الالف أو الاحدية ويليه

الرسالة الثانية وهي كتاب القربة للمؤلف أيضاً﴾

Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سيدنا الشيخ الامام العالم الراسخ الوارث العارف المحقق محى الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن العربي الطائي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه • الحمد لله مخصص من شاء من عباده بخصائص علوم الالهام • والمتجلى لهم فى كل مشهد وموقف بحضرة الجلال والاكرام • والمدل عليهم عوارف الآلاء ولطائف الانعام • ومصرفهم عوالم لطائف الارواح وكثائف الاجسام بفنون التصرفات الالهية وضروب الاحكام • ومقيمهم سبحانه فيما صرفهم فيه بين النقض والابرام فابرموا من الامر ما كان منقوضاً ماله من نظام • ونقضوا منه ما كان مبرماً بحكم الابرام والالتحام ، فصارت الكلمة عربية عرباء ذات سداد وقوام • بعدما كانت أعجمية خرساء ذات عوج وميل ماله من قيام • فقرب مأخذها على أهل البصائر والافهام • وتسهل منها ما كان يتعسر عن الافهام • وانتقلت الى مقام الايضاح من مقام الابهام • أكرم به من موقف عال وأعزز به من مقام • مؤيدهم سبحانه فى أحوالهم بالشواهد العزية القهرية القائمة الاعلام • فهم المتبرزون فى

Digitized by Google

صدور تشريف المقامات المحمدية الجسام • المقول عليها بلسان القرآن (ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا) يرجعكم الى مناهج الارشاد والاعلام • فأنتم الملائكة البررة المشهودون فى صور البشر وأنتم السفرة الكرام • وهم الظاهرون بنعوت العز الاحمى عند المنعوت بالقريب والمخصوص بالكلام • المظهرون عيون الحقائق وامتداد الرقائق بفنون دقائق المعارف في موارد العقول ومصادر الأوهام • الادباء عند نسبة الافعال الى حضرة العلى الخلاق العلام • لما تقتضيه الافعال من المدائح الوضعية والمذام • فنها ماهو خالص فى باب الذم تام كخرق السفينة فأردت أن أعيبها ولم يقل فاردت أن أخلصها واقعة مرضت بحكم سلطان الاوجاع والآلام • ومنها ماهو مشترك يحتاج تعطيه قضية الالزام • كالمسئلة المعروفة من قتل صاحب موسى عليه السلام للغلام • ومنها ماهو خالص للمدح كقوله فهو يشفين واقامة جدار كنز الايتام • فهم المنزهون البرآء من تعدى الحدود الالهية وارتكاب الآثام • الموصوفون بالغيرة على الاسرار فهم أهل الستر والاكتتام • وهم الموسومون بالسطوة على الجبابرة العظام • لما خصهم به سبحانه عند التجلى الذاتي بمنزلة السلام • المصونة ذواتهم فى مقاصير العزة فهن الحور المقصورات في الخيام • ولما كانوا على بينة من ربهم وتلاهم شاهد منهم رفعهم به الى ماتعطيه واجبات الاحسانين الايمان والاسلام • وأيدهم بالقوة الالهية فكنهم من الستر عن عيون الانام • بل عن عيون البقاء

والايام . وان كان قد خرج لهم التشريف بقدم محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الاقدام . فما منعهم عما ذكرناه من الهجوم والاقدام . لكن زادهم قوة الى قوتهم فى مواطن الاقحام والاحجام . فهم الافراد الذين لا يعرفهم الابدال ولا يحكم عليهم الغوث والقطب والامام . وصلى الله على من هذه بعض أنواره الساطعة المخصوص بالوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمحامد المكتوبة بالمقام المحمود حالة الكمال والتمام . وعلى آله ما تافت نفوس العلماء بالله وهم فى قصورهم الى الظلل من الغمام . لا مالاح نجم وناح حمام . فانها حالة لها انقضاء وانصرام . وغرض العارفين ما يعطيه البقاء ويشهد له الدوام وسلم تسليما كثيرا

(وبعد) فان الحقيقة الغائبة اذا تحكم سلطانها فى العبد الكلى وبدت دلائلها على شاهده وظهرت آياتها وعجائبها على ظاهره شهد كل صديق من حيث صديقيته بزندقته وكذلك الامام صاحب النفوذ والاحكام وذلك انه أخذ من وجه الحق الذى منه ينظر الى مبدعه وموجده ولذلك سموا فرادى أى ليس لهم حكم العموم ولكن من هذا مقامه له قوة التستر عن أعين الخلق لا يتسلط الخلق على فساد بنيته ومنهم من له هذا المقام ولكن أعطى من القوة ما تحمله به ولا تظهر أحكامه عليه كابى بكر الصديق وغيره ولكن له مواطن يظهر فيها سلطان هذا المقام بحيث أن لا يشهد عليه لسان الانكار الا بغفلة ونسيان من المنكر ثم يرجع الى حضوره مع علمه بهذا الموطن فيقر له بالحق وان كان

Digitized by Google

لا يعطيه شرعه أو يعطيه شرعه كقصة موسى مع الخضر عليهما السلام وكقول عمر رضى الله عنه فما هو الا أن رأيت أن الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق ومن هذا المقام حكم المجتهدين من علماء الاسلام اذا اجتهدوا يلوح لهم منها تجليات يعرفون بها الاحكام بتعريفها ولا يعرفونها فينسبونها الى نظرهم لجهلهم بهذه المرتبة ثم اذا رأوها على من ليس بمجتهد وهو يحكم وقد أخذ ذلك بعينه من غير طريقة الاجتهاد المعلوم واختلف الطرق واتحد الحكم أفتوا بقتله وشهدوا بزندقته وقالوا هذا لا يجوز ولا يحل ولو قيل لهم هذه الشروط التى وضعتموها للمجتهدين فى دين الله هل هي وضعكم فلا كرامة لكم وان كنتم نقلتموها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان عن وضعكم فلا كرامة لكم وان كنتم نقلتموها عن الكتاب والسنة والاجماع على من يقول به فهاتوا الدليل فان قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل مجتهد نصيب واذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر واذا أصاب فله أجران قلنا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمتم بعض مقالته لا غير نحن ما اعترضنا عليكم في المجتهد وانما كلامنا فى شروط المجتهدين من نصبها لكم وسلمنا ما اشترطموه فى المجتهد فلنطالبكم بماذا حصرتم وجوه الاجتهاد في ذلك بل ذلك شروط المجتهد النقلى وللاجتهاد طريقة أخرى وهي تصفية النفس وتزكيتها وتحليتها بالاخلاق الحميدة وتخلقها بالخلق الربانى لتهيئتها واستعدادها لقبول العلوم من الله

Digitized by Google

تعالى فاذا صفى المحل بهذا النوع من التصفية لاح له علم الحق في مسئلة من مسائل الاحكام مثل ما لاح للمجتهد عندكم فاختلف الطريقان واتحد الحكم فبأى وجه أخذتموه من الشافعي ولم تأخذوه مثلا من من شيبان الراعى صاحبه والعلم لله ليس لكم وانما لكم الاجتهاد والنظر ويخلق الله العلم عنده عقيبه ان كان في المعقولات والحكم ان كان في المظنيات كذلك صاحبنا له الاجتهاد في التصفية والتهيؤ بالفقر والالتجاء الى الله وصدق العزم في الاخذ وعدم الاتكال الى قوته وحوله فلخلق الله عنده العلم عقيب هذا الفعل مثلكم فهل هذا الا تصعب منكم ثم انكم لو اتصفتم فيما أنتم بسبيله وتنظرون فيما اتى به هذا الحاكم العملى هل قال به أحد من المجتهدين المتقدمين ولو انفرد به واحد منهم ربما وجدتموه ثم اذا وجدتموه صار حقا عندكم بعد ما كان باطلا وفسقا وما شهد لكم بعصمة ذلك الذى استندتم اليه وغايتكم أن تقولوا اجتهادنا أدانا الي تصديق ذلك وتكذيب هذا وهو محل النزاع فالله يعفو عنا وعنكم ولقد ورد حديث مسند وان لم يكن اسناده بذلك القائم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يجعل الحكم الذى لا يوجد له دليل شورى بين الصالحين فما حكموا به قبل ولكنا لسنا ممن يتعرض للاحتجاج بمثل هذه الاخبار التى لم تقم أسانيدها على ساق يقرب الخصم ولا بما يحتمله التأويل وشبه ذلك بل ما يعطي طريقنا مخاصمتكم وانما أوردناها تنبيها لغافلكم عسى ينصف ويرجع فان الغالب علينا وما يعطيه

Digitized by Google

حال هؤلاء الافراد ترك التحكم في العالم بالصورة الظاهرة لكن لهم الهمم فان المراد من المقتول الذي يفتي المجتهد بقتله من كونه على حالة تعطي ذلك في الشرع ولكن يمنع من قتله عزه وسلطانه وهذا أقوى ماعند علماء الرسوم وأصحابنا اذا أعطاهم واردهم بان ذلك يجب قتله لم يمنعه منهم سلطانه ولا حصنه أحالوا عليه همتهم فعرض له عارض من ذاته أو من غيره فقتله فلا يحتاجون مع هذا الى الحكم بما ينكرونه عليه ويسلمونه لكم فان تنبهتم فقد أفدناكم والى طريق الحق أرشدناكم ولنرجع الى أصحابنا ولنقل ياأولياءنا وياأصفياءنا الاخفياء الابرياء الغرباء الذين قصرت بهم الهمم عن هذه المراتب الفردانية أنصتوا واذا أنصتم فاستمعوا واذا سمعتم فعوا واذا وعيتم فاعلموا واتكلوا لعلكم تفلحون اعلموا ان كثيراً من أهل طريقتنا كأبي حامد الغزالي وغيره تخيل أن بين الصديقية والرسالة مقام وانه من تخطي رقاب الصديقين وقع في النبوة وبابها مسدود عندنا دوننا فلا سبيل الى تخطيهم لكن لنا المزاحمة معهم في صفتهم هذا غايتنا ولسنا نعني بالصديق أبا بكر ولا عمر ولا أحد رضي الله عنهم فان أبا بكر من جملة أحواله كونه صديقاً وقد شاركه في هذا المقام غيره من الصديقين بسر وقر في صدره أعطاه الله اياه وشهد له به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندنا بين الصديقية والرسالة مقام وهو هذا المقام الذي ذكرناه والذي أقول به انه ليس بين أبي بكر رضي الله عنه وبين النبي صلى الله عليه وسلم رجل ولا تنكر الصديقية

Digitized by Google

فأرفع الاولياء أبو بكر رضي الله عنه فاجتهدوا رضى الله عنكم فى تحصيله وأنا أنبهكم على العلامات التى تستدلون بها عليه وذلك انكم اذاقتم بشرائط الخلوة كما ذكرناها فى كتاب الخلوة ورفعت لكم أعلام المشاهدة وقطعتموها وشاهدتم وعاينتم واطلعتم وتنزهتم ووقفتم المواقف المقدسة وقبلتم العوارف العرفانية فأنتم من أهل الولاية العظمى والدائرة المحيطة الكبرى لاتتسلطوا على التحكم فى العالم بالهمم أو بالصورة الظاهرة ان كانت لكم قوة سلطان أصلا لعلوّ المقام الذى أنتم عليه فان الله يستدرجكم فيه من حيث لاتعلمون وقد قال تعالى (وأملى لهم ان كيدى متين) ولم يقل من الدنيا فقد يملى لكم من هذا الصنف فانه سبحانه وتعالى يملى لكل طائفة من حيث ما تشتهيه وتتعسف به واستوى فى ذلك أبناء الدنيا وأبناء الآخرة والاستدراج والمكر بهذه الطائفة أسرع وأنفذ من غيرهم من الطوائف فالله الله لاتنفذوا حكما ولا تتعدوا حدا من الحدود المعلومة عند أهل الرسوم وان اختلفوا فى ذلك وحرم الواحد عين ماحلله الآخر فلا تقلد هذا الرسمى فى شئ من ذلك ولا تخالفه واعمل بما توجه عليك فى وقتك مما فيه سلامتك واشتغل بنفسك وبعده شغلها كلها واهرب الى محل اجتماعهم فان لم تجد اجتماعا فكن مع أكثرهم فان لم تجد كثرة فكن مع أصحاب الحديث فى هذه المسئلة المطلوبة وقل ان يحتاج أهل الطريق الى مثل هذا لأنهم قد زهدوا في الدنيا فقل الحكم عليهم فاذا أيدت

Digitized by Google

لكم وفقكم الله حضرة الاحكام وتنزلات الشرائع ورأيتم خازنها جبريل عليه السلام فذلك أول اعلام تحصيل هذا المقام فان من بين يديك هذا اللوح الذي يتضمن الاحكام فستعاين الاوضاع والشرائع الحكمية والنبوية وستعاين الاعصار والاماكن وستعاين الاحوال وستعاين توجه هذه الاحكام على الاحوال لقيامها بالاشخاص فينفذ الحكم في الشخص للحال لا لعينه فاحفظ ما تري واعلم أن جبريل لا ينزل على غير رسول بوحي أبداً ولا ينسخ شريعة فتعمل هناك في وسيلة تكون من ذلك اللوح ان أردت تحصيل هذا المقام فستجد على صورة جبريل وما هي بجبريل وهي مختصة بالاولياء فان رأيتها ناظرة اليك فاعلم انك منهم وان لم تراها ناظرة اليك فاعلم انك غير مراد لذلك المقام فتأدب فانصرف وكن من الاولياء الذين مالهم تصريف واجعل بالك في الحقيقة التي تراها على الصورة الجبريلية فسترى منها رقائق كثيرة ممتدة قد تخللتها تنزلات حكمية فانزل معها بعينك نحو الكون الاسفل فستراها متصلة منها ما هي بقلوب الافراد ومنها ما هي بقلوب المجتهدين من علماء الرسوم عيونهم مصروفة الى أفكارهم وأفكارهم جائلة في الوقائع وتلك الرقائق تندرج لهم في الوقائع فتبدو لهم الاحكام من خلف حجاب رقيق فيقولون الحكم يجوز ساقط في المسئلة كذا فحقق الزمان والمكان والحال من جميع وجوهه فسترى تلك الواقعة بعينها عند ذلك المجتهد بعينه قد رجع عن ذلك الحكم الى حكم آخر فانظر الرقيقة فتجدها

تهب على حسب الزمان أو الحال أو المكان ولهذا اختلفت معجزات الانبياء وكرامات الاولياء وخرق العوائد عند أربابها بالمكان والحال والزمان ثم انظروا وفقكم الله الى تلك الحقيقة التى هي على صورة جبريل التي بيدها ذلك اللوح هي الملقية لجبريل مايلقى على الرسل صلوات الله عليهم وجبريل هو على الحقيقة صورتها وانما عكسنا الامر لمعرفتكم بجبريل دون معرفتكم بها ولهذا ينقل عن بعض العارفين أنه يقول ينزل جبريل على قلوب الاولياء للاشتراك في الصورة والاحساس والتنزل ولكن ماأنصف ولا وفى صاحب هذا القول الحقائق حقها بل يقولها من له مثل هذا المقام ثم ارتفع بالنظر في هذه عن النظر لهذه الرقائق وانظر مراتب القوم فيها فستجد مرتبة الرسل من كونهم عارفين فأولياء لامن كونهم رسلا فوق المراتب البشرية كلها ثم ترى درجتهم من ذلك المقام الى ذلك اللوح الي القبول الى النزول بالحكم فتخلع عليهم خلع الرسالة عند هذا اللوح فينزلون بها فهم من كونهم أولياء عارفين أرفع من كونهم رسلا فان الولاية والمعرفة تحضرهم في بساط المشاهدة فى الحضرة المقدسة والرسالة تنزلهم الى العالم الاضيق ومشاهدة الاضداد ومكابدة الاسماء الالهية القائمة بالجبابرة فلا شئ أشد عليهم من مقارعة الاسماء بالاسماء ولهذا كان يقول صلوات الله عليه وسلامه بعد استعاذته من الافعال والاحوال وأعوذ بك منك لشدة سلطان هذا المقام فاذا شهدتم هذا ياإخواننا فانظروا الى حظ ورثة

الانبياء وقوله تعالى (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) فلهم الحكم فيها واذا سمعتم لفظة من عارف مبهمة وهو أن يقول الولاية هي النبوة الكبري أو الولي العارف مرتبته فوق مرتبة الرسول فاعلموا ان الاعتبار بالشخص من حيث ماهو انسان فلا فضل ولا شرف في الجنس بالحكم الذاتي وانما يقع التفاضل بالمراتب فالانبياء صلوات الله عليهم مافضلوا الخلق الا بالمراتب فالنبي صلى الله عليه وسلم له مرتبة الولاية والمعرفة والرسالة ومرتبة الولاية والمعرفة دائمة الوجود ومرتبة الرسالة منقطعة فانها تنقطع بالتبليغ والتفصيل وللدائم الباقي والولي العارف مقيم عنده والرسول خارج وحالة الاقامة أعلى من حالة الخروج فهو صلى الله عليه وسلم من كونه ولياً عارفا أعلى وأشرف من كونه رسولا وهو الشخص بعينه واختلفت مراتبه لاان الولي أرفع من الرسول نعوذ بالله من الخذلان فعلى هذا الحد يقولها أصحاب الكشف والوجود اذ لااعتبار عندنا الا للمقامات ولانتكلم الا فيها لافي الاشخاص قد يكون بعض الاوقات غيبة والكلام على المقامات والاحوال من صفات الرجال ولنا في كل حظ شرب معلوم ورزق مقسوم فاجتهدوا وفقكم الله في نيل هذا المقام وقد نبهتكم عليه وأظهرت لكم سبيله ونصبت أعلامه وأقمت لكم معاذير علماء الرسوم في أحكامهم ومن أين مأخذهم فلاتطعنوا عليهم ولاتقاطعوا ولاتحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا واشتغلوا بأنفسكم عن ماهم عليه حتى يأتي أمر

الله تعالى فعند ذلك يقف العارف به عند حده والله المرشد لارب غيره انتهى بعض الغرض من هذا الكتاب وبيان هذه المقام وكنت مارأيت أحد من أصحابنا نبه عليه ولا ندب اليه بالمنع من ذلك أكثرهم لعدم الذوق فبقيت به وحيداً وبين أقرانى فريداً لاأستطيع أفوه به من أجل منكرته الى أن وقعت لأبي عبد الرحمن السلمى رحمه الله فى بعض كتبه عليه نصاً وسماه مقام الغربة فسررت بالمساعد الموافق والحمد لله تم الكتاب علي قدرالوقت لاعلى قدر الوارد والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً الي يوم الدين

﴿ تمت رسالة القربة وفك الكربه ويليها كتاب الحجب ﴾

Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حجبنا به عن غيره اذ لا يعرف له كنه بدأ نوره واستتر عن الابصار بنوره وظهر فاحتجب عن الابصار بظهوره فاندرج النور وبطن الظهور فلا يقع بصر الا عليه ولا يخرج خارج الا منه ولا ينتهي قاصد الا اليه فيا أولي الالباب أين الغيبة والحجاب

[شعر]

ومن عجب أني أحن اليهم وأسأل شوقا عنهم وهم معي
تبكيهم عيني وهم في سوادها ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلعي

من كانت عينه حجابا عليه فلا حجاب ولا محجوب ومن كانت هباته لا تتعدى يده فلا واهب ولا موهوب يتصل العالم من يد الى يد وما للواحد من الواحد بد (أما بعد) فان من استوهب من الواهب وهب على كل حال ومن استوهب غيره فهو مستوهب محال فاياه أسأل واليه أتضرع وارغب في الامداد والافراد فأنا المحتاج وهو الجواد لا اله الا هو رب الاسافل والاعالي ومشهود الاباعد والادانى الوهاب سيد الوجود المطلق محمد صلى الله عليه وسلم فكان له به الخلق المحقق فله الخلق وله التخلق وله العلم والعين وله معهما مقام التحقيق داعية اعلم انه لولا

Digitized by Google

المحبة ماصح طلب شيء أبدا ولا وجود شيء وهـذا سر فأحببت أن أعرف ولا كانت حركة من شيء الى شيء فالمحبة أصل فى باب وجود الاعيان وفى باب مراتبها ومقاماتها وقد يتخيل أيضاً ان الخوف يوجب بعض مأذكرناه فيجعله أصلا ثانياً لمايوجب من الافعال وليس كذلك وانمـا اندرج فى الخوف حب النجاة فلولا الحب في النجاة ما صحت الحركة من الخائف اذ لاغير الخوف فتخيل ان الحركة خوفية وهي حبية الآري الى من طلب ماجرت به العادة أن ينفر منه وهو العذاب فقال

أريدك لا أريدك للثواب ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قـد نلت منها سوي ملذوذ وجدى بالعذاب

هو الالم فان اللذة تضاده وانما طلب سبب الالم ليكون عنه اللذة وهي خرق العادة وهو الذى أشير اليه اذا قيل ليس العجب من ورد فى بستان وانما العجب من ورد فى قعر النيران يشير الى من تقوى وجده بمحبوبه ودام نظره اليه والقرب منه فما زال قلبه محترقا باستيلاء نار الوجد عليه منعما بنظر المحبوب اليه والى هذا المقام أشار القائل بقوله

معذب بنعيم منعم بعذاب

وليس هذا من باب الحقائق وانما هـذا من سكر الاحوال فلا يفرق بين أسباب النعيم والعذاب وقد كان الحلاج على جلالة قدره ودعواه العزيمة فى استيلاء الحق عليه وفنائه فيه يقول

مازجت روحك روحى فى دنوي وبعـادي

وكما أنت كما أنك اني ومرادى

وشبه هذا ما اشتهر به واشتهر عنه أحس بالالم عند وقوع البلاء وعند ما أحس بتغير بشرته لطخ وجهه بدمه غيرة منه على المقام من وقوع العلامة فيه فان حاله فى ذلك الوقت يعطي ذلك وهو القائل أي الحلاج

ماقد لى عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر
وحرمة الود الذى لم يزل يطمع فى افساده الدهر
ماحل بى عند نزول البلا بأس ولا مسنى الضر

وقال أيضا وهو مما يدل على احساسه بذلك

فلما دنت الكاسات دعى بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراحا ت مع التنين في الصيف

فجعله تنينا وحسب العارف بالمقامات من هذا الرجل ماقال والحاصل من أمره انه كان صاحب ادلال لاصاحب سكر قال المؤلف واذا كان الحب هو أعلى المقامات والاحوال وأصلها والساري فيها وكل ماسواه فرع عنه فالاولى أن ترد اليه جميع المقامات والاحوال ومما يفيدك أن الامر الجامع والاصل الكلى كونه مقام أصل الوجود وسببه ومبدأ العلم ومدده وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاتخذه الله حبيبا حين اتخذ غيره خليلا ونجيا وصفيا وقد قال عليه الصلاة والسلام أوتيت جوامع الكلم فمن حقيقة هذا السيد صلوات الله وسلامه عليه تفرعت الحقائق علوا وسفلا

وما على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

فاعطي الله عز وجل أحد المقامات وهو المحبة أحد الموجودات وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالحب كان الوجود المحدث وقد ورد فى الكتب المنزلة قال الله تعالى كنت كنزا لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفوني فقد جاء باحببت وتحببت فاذا تحققت أن المحبة هي الاصل وأنها على مابوهب من الجلاء فلا يؤيسنك علوها عن طلبها وقد قيل

إن القناة التى شاهدت رفعتها تنمو وتنبت أنبوبا فأنبوبا

هذا وان اختص بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فما اختص الا بالكمال فيها ولكل موجود منها شرب لكن تتفاضل المشارب ومع انها أعلى المقامات والموقوف معها حجاب عن المحبوب فما ظنك بما يتفرع منها ولما كان الامر على الترقي والتدانى الى مقام التدلي والتلقي لابد أن يكون الاعلى حجاب عن الانزل اذا كنت متدليا ولابد أن يكون الانزل حجابا عن الاعلى اذا كنت متدانيا لكن الصاعد محكوم عليه والمتدلى حاكم والكل فى الحجاب ومقام لاحجاب حجاب

﴿فصل﴾ متمم اعلم أيها المحب كائنا من كان أن الحجب التى بينك وبين محبوبك كائنا من كان ليست سببا سوى وقوفك مع الاشياء ضعف الادراك وهو عدم النفوذ وهو المعبر عنه بالحجاب وهو عدم والعدم لاشئ ولاحجاب ولو كانت الحجب صحيحة لكان من احتجب

Digitized by Google

عنك احتجبت عنه والعرف مانذكره الا من كان الحق سمعه وبصره وهو الذي يعرف ما يعبر عنه بالحجب واعلم أنك اذا تفرغت له بالكلية فبالضرورة تقف وذلك الوقوف هو الحجاب فتتخيل أن الوقوف معه حجبك وليس كذلك والوقوف مع الخلق حجابك عن الحق والوقوف مع الحق حجابك مع الخلق وهذا من باب التوسع والايناس كما ورد فى الكتاب والسنة من ذكر الحجب النورانية والظلمانية وعلى هذا التوسع بنيت الحجب حجاب العلم وهو أول الحجب الشريفة وهو حجاب عين العين والعين حجاب عن العلم الثاني وهو الحق وحقه ماوجه له المعلوم وقد يعلم ذلك قبل العين فيصير أيضا هذا العلم الثانى حجاب عن العين وهذه الثلاث مراتب لاتكون الا اذا كان المعلوم كونا من الاكوان وأما الذات المقصودة فليس الا العلم الاول والعين لانه مستحيل أن يقال علمنا العالم قسمين وأن يكون منا منه اليه بآثار مختلفة

يكون معي ويدعوني اليه فاتركه وآتيه مجيبا
وانظر حين يدعوني اليه فنشهد فيه ترتيبا عجيبا

فمعرفتنا بوجود الكعبة مثلا علم ومشاهدتها عين ومعرفة ما وضعت له حق وهو العلم الثانى وهذا المتداول فى السنة القوم من علم اليقين وعينه وحقه (حجاب الحجب) اعلم أن الحب حجاب فى نفسه فانه يطلبك بالفناء والبقاء وهما ضدان من أحكام الحب لانه يطالبك بطلب المشاهدة

وهو الهث فيفنيك عنك ويطالبك بامساك الامر فيبقيك معك وان آثرت امساك الامر آثرت المحبوب على نفسك وان آثرت المشاهدة فانت فى حظ نفسك مؤثر لها على حظ المحبوب فالمحب يطالبك بحب الوصل كما يطالبك بحب الفراق اذا كان الفراق محبوب محبوبك وقد قيل وكل مايفعل المحبوب محبوب وقال آخر

تعشقت فيه كل شئ يوده من الهجر حتى صرت أعشق هجره

وان كنا نعقل أن حب الوصلة فى الحب ذاتى وحب الفرقة في الحب عرضى غير ذاتى ولكن لابد من حبه فاذا أحب الفرقة التى هى محبوب محبوبه فقد فعل مالا تقتضيه المحبة فالحاصل من هذا أن المحب هالك محجوج لاحجة له فانه حصل فى مقام متناقض الاحكام وأما قول من قال

أريد وصاله ويريد هجرى فأترك ما أريد لما يريد

فليس بكمال ولاتمام فى المحبة فانه قال بالترك لابالمحبة بخلاف قول الآخر

أهوى هواه وأخشى من تعتبه وكل شئ من المحبوب محبوب

فى موقف الاحتمال والآخر أتم فى المشى فى هوى المحبوب الا أنه أتم فى المحبة وتخليص الأمر عندى أن يحب حب الحبيب لا الفراق مثل الراضى بقضاء الله تعالى وقدره فاذا قضى بالكفر فهو يرضى بالقضاء لابالمقضى فان المقضى هو الكفر وكذلك قضاء المحبوب بالفراق ماهو عين الفراق فحب المحب انما يتعلق بارادة المحبوب الفرقة لا بالفرقة فانما يتعلق بهذا الباب قول مجنون بنى عامر حين ضمته ليلى

Digitized by Google

الى صدرها فنظر اليها وقال اليك عني فان حبك شغلني عنك فهذا فناء في الحب ويسمى شهوة الحب وصاحبها ملتذ في اتصال دائم وقد قيل في المعنى

ولما رأيت الحب يعظم قدره وما لي بها حتى الممات تداني
تعشقت حب الحب عمري ولم أقل كفاني الذي قد نلت منه كفاني

ولا يتصور في هذا المقام هجر لان الصورة الروحانية المعنوية التي مسكها الحب في نفسه من مشاهدة محبوبه فانه عنده وليس لها وجد الا فيه ولهذا قيل

ما المجنون عامر من هواه غير شكوى البعاد والاغتراب
وأنا ضده وان حبيبي في فؤادي فلم أزل في اقتراب
فحبيبي مني وفيّ وعندي فلما ذا أقول ما بي مابي

والحب لا يقيده عن مشاهدة هذا المثال الحاصل عنده لقوة سلطانه عليه وتحققه به فاذا قبل المحب من خارج عن المحبوب طلب البعد عنه لالطف منه في عينه للمناسبة فان المحب روحاني معنوي والمثال كذلك فكانه للمناسبة أتم ورؤية الذات المفارقة تقع بعدها الفرقة من تغير الاحوال فيتوهم مثل قيس هذا الفراق فخاف من الالم بعد التعيين فوقع النفور منه للصورة الخارجة لان الاجنبية مصاحبة لها وعاشق الصورة الغريبة اكتفى والجار ذو القربى مقدم على الجار الجنب وهذا ويعز واجده ولا سيما في طريق الله تعالى ولو وجد القائلون

بالمشاهدة والسماع الذين هم ضالة الصوفية هذا الامر ما طلبوا شاهدا ولا سماعا أبدا لانهم في مقام فوقه ولهذا لم يجيء بالشاهد ولا بالسماع كتاب ولا سنة ولا جعلوه طريقا ولا قربة وكان من المباحات الا للمشاهدة فانه الى المحظور أقرب منه الى المباح ومما يؤيد ماقلنا كون رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأحب السماع قط ولااستدعاه ولا تعلق له به خاطر أصلا وهو صلى الله عليه وسلم الجامع للمعلومات كلها حتى قال للمرأة التى نذرت أن تضرب بين يديه بالدف ان كنت نذرت والا فلا وكل حديث روى عنه صلى الله عليه وسلم في باب قيامه فى السماع وأمثاله مستفعل استفعله من لاخلاق له ليتمكن بذلك من شهوته وأكثر شيوخ هذه الطريقة فى محل الضعف عن هذا الادراك بل هو من قوة النبوة والارث الالهى الصحيح وكذلك حب العبد ربه بهذه المنزلة التى تقدمت فان الفرقة لما يتصور فيه فان به وفيه ومنه واليه وهو فلا فراق كان ينبغي أن يعرف أى ذات شاهد حتي يفرق بين الذات الحقيقية التى هي الغيب وبين الصورة المجازية التى هي عبارة عن الصورة وفيها يقع التحول والبدل فمتى ماطلع المحب ماعنده فيه فتلك المشاهدة ومتى ماطلع لم يكن عنده فتلك الرؤية والنعيم بها أتم فاحذر أن تطلبه بما يشهد له به واطلبه من غير ما يشهد له به لكن ما يعرف نفسه به والله الموفق وهو حسبنا

﴿ حجاب الخلوة ﴾

Digitized by Google

الخلوة حجاب عن تجلى الغريب الاعم والجلوة حجاب عن التجلى القريب الاخص والواقف مع كل واحد منهما محجوب وقد ضمنهما قائل فقال وان كان لايدرى ماقال

الى الخلوات تأنس فيك نفسى كما أنس الوحيد الى الجميع

فالواحد يطلبه فى الخلوة حين يفقده فى الملأ والآخر يطلبه فى الملأ حين يفقده فى الخلوة وهو يتقيد لها وقد شهدا على أنفسهما بعدم المعرفة وقد قالت الطائفة رضى الله عنهم من وجد الانس به فى الخلوة وفقد ذلك الانس به فى الملأ فانه انما كان بالخلوة لابه وكذلك بالعكس ولكن الانس بالخلوة أعلى لانها الحجاب الاقرب والمقام الاسلم والحال الارضى

﴿حجاب الستر﴾

طلب الانصاف من الاوصاف الملامية حجاب عن التحقيقات الجلية كما كان محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان من ربه من القرب بادنى من قاب قوسين فاصبح وليس عليه أثر من ذلك لانه ورد عليه أمر لم يكن فى فطرته ولهذا كذبه قومه وفى هذا المعنى قال القائل

فطرت على هواك فصنت وجدى كاني قد فطرت على جفاكا

فان غيره صلى الله عليه وسلم لما ورد على الامر الغريب ورد عليه أثر فيه فكان يتبرقع فيما حكى عنه من النور الذي على وجهه فكان يأخذ بابصار الناظرين

﴿ حجاب الصحو ﴾

الصحو حجاب عن الفناء فيه فانه يعطي المعرفة والمعرفة تعطي الادب والادب يقتضي الحكمة والحكمة لا تقدم بصاحبها على شئ لم يبلغ وقته كما قيل

فقعدت أرقب بالفناء كراكب ... عرف المحل فبات خلف المنزل

ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي اليك وحيه وجه صاحب هذا المقام لايجيب نداء مالا يقتضيه معرفته لانه صاح فيفوته نداء كثير

﴿ حجاب الوحدانية ﴾

حجاب عن نفسه فى الاسماء التي له فى المراتب كالاثنين والثلاثة في أسماء الواحد لان المصدر واحد والمضروب فى نفسه لا يصدر عن سوي نفسه وان كان كثيرا فهو يظهر فى آحاد نفسه والعاد ناظر الى الآحاد فالواحد كله مبنى على الوحدانية وقد قيل

وفى كل شئ له آية ... تدل على أنه واحد

ولا يقر بالوحدانية الا الواحد فلولا ماهو كل شئ واحد ما يصح أن يدل على الواحد ولا أن يعرف الواحد ولا أن يقر بالوحدانية لان كل شئ انما عينه من نفسه لا من غيره ولهذا معنى الفتح عندنا أن يكشف لك عنك فتعاين كل شئ فيك فلولا ماهو عندك ماعاينته اذا كشف لك عنك حتى اذا فزع عن قلوبهم وتأمل في قولنا انما تعرف كل شئ من نفسك ففيه سر الهى ابحث عنه فى العلم بالعلم

﴿ حجاب الاتحاد ﴾

الاتحاد علوه في التوحيد والتوحيد معرفة الواحد والواحد فالاتحاد حجاب عن الحقيقة والصواب فانه يدعي فناء ماليس بفناء وعدما ماهو موجود لان تصير ذاتين ذاتا واحدة هذا جهل انما هو استهلاك في عين الحقيقة فيفنى مالم يكن كما قال العارف فاذا شهدوا عين الحقيقة اضمحلت فيها أحوال السائرين حتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل فلحقت به ولم تكن أنت هناك كما قيل

ظهرت لمن أبقيت بعد فنائه فكان بلا كون لانك كنته

وسئل الجنيد رحمه الله عن التوحيد فقال سمعت قائلا يقول

وغني مني قلبي ففنت كما غني وكنا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا

فأجاب بالمناوبة والاتحاد عند أهله وليس بحقيقة في الحقيقة والتوحيد انشاء العدد من الواحد كالواحد الى الواحد في ظهور الاثنين وزد واحدا تكن الثلاثة وأن تفني الثلاثة وكذلك مافي من أسماء الاعداد فبالواحد تظهر أعيان الاشياء وبزواله تزول والاتحاد غيبوبة الواحد بالواحد الذي به ظهر وفناؤه فيه من حيث الواحد فليس العدد غير الواحد ولا هو نفس الواحد وللاضافة أحكام هي المعلومات المطلوبة بالبرهان وهو اثبات اضافة أونفيها كاثبات القدم للبارى تعالى ونفيه عن العالم ونفي الحدوث عن البارى تعالى واثباته للعالم وهكذا كل محمول على موضوع وأما المعلومات المفردات فمعلومة بالفطرة فاذا وقع

السؤال فيها فانما يقع من أجل الاصطلاح خاصة ولهذا يقتنص بالحدود لا بالبراهين فاعلم والله المرشد

﴿ حجاب توحيد الافعال ﴾

توحيد الافعال هو رد الافعال اليه خيرها وشرها قبيحها وحسنها طاعتها ومعصيتها ايمانها وكفرها وعليها يتعلق الحمد والذم كما قيل

أودع فؤادي حرقاً أودع ذاك تؤذي فأنت في أضلعي
وارم سهام اللحظ أو كفها أنت بما ترمي مصاب مني
موقعها قلبي وأنت الذي مسكنه في ذلك الموضع

قال الله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقال (والله خلقكم وما تعملون) وقال (والله خالق كل شئ) وقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) والكسب لا أثر له اذ لا مؤثر الا الله تعالى وهذا التوحيد حجاب عن الادب الالهي

حجاب الحضور مع توحيد الافعال حضورك مع المعاني التي لها الاثر لكن أنت مع الواحد مع عدم اليقين وأنت مع الآخر مع عين اليقين فشغلك بالعلم في وقت العين اذا قيل

ومن عجب أني أحن اليهم وأسأل شوقا عنهم وهم مني
وتبكيهم عيني وهم في سوادها ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلعي

وكثير في الخلق من ينظر اليك وهو لا يراك وليس بينك وبينه حجاب سوي ما قام من الكفر بنفسه فالبصر في قبضة البصيرة مصروف الى

عالم الخيال والجارحة شاخصة فيك وأنت لها كالمرآة ولكن صاحب هذا الحال فى نظره اليك جمود

﴿ حجاب الشوق والاشتياق ﴾

أما الشوق والاشتياق فهو من أحكام المحبة والشوق هبوب القلب الى غائب وهو حجاب في الحال عن موافقة المحبوب في ذلك الوقت الفراق فالشائق غائب مفارق فان قيل فلا معنى لشكوى الشوق يومئذ الى من لايزول عن العيان وقال الشائق رب ارنى أنظر اليك فشهد على نفسه بالحجاب في الوقت وأما الاشتياق فهو حجاب أيضاً فانه للوصول ويعطى الوقوف مع ديمومته فيحرم لذة الوقت كما قيل فى تناسب لذة الوقت

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت
أشكو من الطول ما أشكو من القصر

وقال آخر فى معنى ذلك

فاشكو ان نأوا شوقا اليهم وأبكى ان دنوا خوف الفراق

فهذا قد جمع حقيقة الشوق والاشتياق

﴿ حجاب المشاهدة ﴾

اذا ارتحل الشاهد من القلب مع وارداته وأيقن القلب بالمفارقة يطضرب من الالتفات الى غيره ويهجرانه والمجالسة لم يقدر القلب قدره علما نودي بالرحيل هاج الشوق وقامت به نيران القلب الوجد وظهر

Digitized by Google

منه الكمد وهو بكاء القلب ودمعة العين فى المشاهدة كما قيل في المعنى

تنفست العداة وقد تولوا وعيسهم مفارضة الطريق
فنادوا بالحريق فغاض دمعى فنادوا بالحريق وبالطريق

والحسرة على مفارقة الشاهد دليل على الالتذاذ به فى زمان كونه فى القلب الشاهد حجاب عن المشهود فانما يشهد يظهر بعدردهم لمقصودهم يقع اللذة بخلاف المشهود وانه لاحسرة في فراقه

﴿ حجاب حفظ الأدب ﴾

حفظ الادب في انبساط حجاب عن الشهود فان القلب مصروف بحفظ الادب وهو واجب ولهذا قيل اقعد على البساط واياك والانبساط وقال العارف دخلت البساط فـزللت فطردت فاذا رد صاحب الزلة بعد التوبة الى البساط فانه لايجـد تلك اللحظة التى كان يعرفها لأن الكتابة عن المحو ليست كالكتابة على غير المحو فانها أصفي وأخلص وقال تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهـم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم) اشارة الى بقائهم معه في بساط مشاهدته ساء مايحكمون فى التساوي بين الشخصين كما قيل في المعنى

وكنت اذا ماجئت أدنيت مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعسين التى كنت مرة الى بها في سالف الدهر تنظر

﴿ حجاب الهيبة ﴾

Digitized by Google

الهيبة وصف للقلب يمنعه من الرؤية فى بسأط المشاهـدة كما قيل في الشعر

اشـتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله
لاخيفة بل هيبـة وصـيانة لجماله
وأصـد عنه تجلداً وأروم طيف خياله

والجمال من الحضرة يثمر في القلب الهيبة فان الجمال موهوب والجلال معظم مخوف بخلاف مايعرفه أمتنا فان طرفي هذه المسئلة تلبيس من وجه الجلال الالهى الذى هو لايمكن أن يرى الحق فيه فانهم يعتقدون ان ذلك هو الجلال المتجلى الينا وليس كذلك ولكن الجلال جلال وهو الذى ترى الخلق فيـه اذا قلنا رأيناه فى مقام الجلال وأماقول هذا القائل وصيانة لجماله فهو قول الشبلي انى أغار على القديم أن يراه المحدث وقيل للآخر أتريد أن تراه فقال لا فقيـل لم فقال أنزه ذلك الجمال عن نظر مثلى * وأما قوله طيف خياله فانه أراد الشاهد فكنى

﴿ حجاب حفظ السر ﴾

حفظ السر حجاب فانه لايكون الا مـع المفارقـة واما بحضرة المحبوب فلا يشـغله بالمشاهدة ثم ان حفظ السر حجاب من مشاهدة الشاهد فانه اذا أذيع لايذاع الا للغير ومن معه مطرود عن باب الامانة كما قيل

ومستخبر عن سر ليلى رددته بعمياء من ليلي بغير يقين

يقولون خبرنا فانت أمينها وما أنا ان أخبرتهم بأمين

﴿ حجاب الرؤية ﴾

للرؤية حجاب عن المرائى وان كان للرؤية معنى لطيف يجده المرائي كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم

ولكن العلم بالشئ اللطيف منه فى ذاته عند وقوع الادراك وهو بطليه رأيا للعلم فلا تجد كذلك عنده فيكون رؤيته حجاب عليه كما قيل

ولما رأيت الحق كنت حجابه على ان ادراك الحقيقة فى القرب

غير أن الرؤية العظمي بخلاف ماذكرناه فان المرئى هنا ليس على صورة العلم الاتوجه ما فان المرئى ليس بمعلوم الماهية لكنه معلوم الوجود والسبب وأما الوجد الحاصل للعارفين هنا وهو المشاهد كما قيل

رأيت ربى بعين قلبي فقلت لاشك أنت أنت

أنت الذي حزت كل أين فحيث لاأين ثم أنت

وليس للوهم فيك وهم فيعلم الوهم حيث أنت

فنى فنائى فنا فنائى وفي فنائى وجدت أنت

فالاشهاد ماحصل من المشاهدة وبه تقع اللذة لابالمشاهدة

﴿ حجاب الكون ﴾

الكون حجاب المشاهد له محبوب يتمنى انه لم يوجد كما قيل

لذا مابدا الكون الغريب لناظرى حننت الى الاوطان حين الركائب

Digitized by Google

لأن الكون غريب عن وطنه وهو العدم له بداية وهو في وطنه وهو العدم فان العدم له بداية وهو في وطنه الحقيقي والوجد له مستفاد بحكم البشر وهو أيضاً وطني الذي حننت لأني انما تعشقت بالخروج عن وطني الى الوجود لاري ماستفدت منه الوجود فلما أوقفني مع شكلي وهو الكون فكأني رأيت نفسي اذ لم أشاهد سوى صورة نفسي فذكرت وطني فحننت اليه وهو قوله (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) والله المرشد

﴿ حجاب الكون ﴾

الكون وهو حجاب على التحقيق فمقتضيات العبودية من التقليب والتصريف كما قيل في ذلك

أوما رأيت الليث يألف غيله ... كبرا وأوباش السباع تردد

فان الكون ثبوت وليس للكون ثبوت حقيقي وانما هو مثبت وانه للغني فاذا أثبت فكأنه يشبهه وأن ينبغي له ذلك قال تعالى (وله ماسكن في الليل والنهار وهو السميع العليم) رأى ماثبت من باب الاشارة بالحركة للوجود ولها الدعوى والله أغنى الشركاء عن الشريك

﴿ حجاب القلق ﴾

القلق حجاب وهو سطوات الشوق على القلب بالمحبوب الى المحبوب أو الاشتياق بالمحبوب الى الدوام فصاحبه كما قيل

لست أدري أطال ليلي أم لا ... كيف يدري بذاك من يتقلى

Digitized by Google

﴿ حجاب الانبعاث ﴾

الانبعاث الى المشاهدة وهي حجاب عن الوهوب فانه يثبت عنده السالك أن الفتح لا يكون الا بالقرع فلهذا استعمل الطلب كما قيل

والنار في أحجارها مخبوءة لا تصطلى مالم تثرها الازند

﴿ حجاب الفترة ﴾

الفترة حجاب عن الانتهاض الى المقصود ولا بد لكل من بدأ منها فإما وأما فان أريد نهض راحلا نحو مقصوده وكان كما قيل في المعنى

وما كنت الا الشمس أخفى ضياءها كسوف عليها ثم زال كسوفها

﴿ حجاب صلصلة الجرس ﴾

صلصلة الجرس حجاب عن المناسبة الكلية وان الالم انما يكون لعدم المناسبة لكن سلطان هذه الصلصلة قوى لا يدفعها شئ كما قيل

واذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

﴿ حجاب القرب ﴾

القرب حجاب عن الذات لأن فيه مشاهدة بقاء الرسم ومن بقي رسمه فلا مشاهدة ولا معرفة بالذات كما قيل

وفي القرب تبعيد عن ادراك ذاته ومالي سوى الذات النزيهة مطلب

﴿ حجاب الرجوع ﴾

الرجوع وهو حجاب فان فيه مفارقة العين ومنهم من يتألم كابي يزيد رحمه الله حين حظي بحظوة من عنده فصعق فاذا النداء ردوا

Digitized by Google

على حبيبي فلا صبر له عني فاذا أجبر من هذه حاله على الرجوع فان الطريق تبعد عليه كما قيل انه أيضاً اذا أخذ في الرجوع اليه يقرب الطريق اليه كما قيل

أيّ الطريق قريب حين أسلكه ... الى الحبيب بعيد حين أنصرف

ومنهم من لايشتكي تألما في رجوعه ولكنه في حجاب

﴿ حجاب تقارب الاوصاف ﴾

تقارب الاوصاف من الاوصاف حجاب قريب فان فيها مترقى على منزلة الاحبة فيعظم قلقه وهيجانه كما قيل

وأبرح مايكون الشوق يوما ... اذا دنت الديار من الديار

فلايزال يقطع المنازل بسرعة حتى يحل منتهى هيبته فان اعتنى به تكون تلك النهاية بداية لشئ هو أعلى قال الله تعالى ﴿ وقل رب زدني علما ﴾

﴿ حجاب المراسلة ﴾

المراسلة حجاب القرب وهو مخصوص بالرجال وهو من باب المحبة وإعراض الحبيب ليس عن عداوة فان الحب يمنع من ذلك قال الله تعالى ﴿ماودعك ربك وما قلى﴾ ولكن فيه استجلاب الاستعطاف وفيه الالتذاذ كما قيل

الحب فيه حلاوة ومرارة ... والحب فيه شقاوة ونعيم

﴿ حجاب التلوين ﴾

التلوين حجاب عن الرسوخ فانه يأتي بالشئ ونقيضه فصاحبه

Digitized by Google

بين الحزن والفرح متردد وسببه العرض كما قيل

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

﴿ حجاب الرجوع من البسط ﴾

الرجوع من البسط الى منزل خرقه العوائد في المشاهدة من غير حرمان بين وخسران مبين وانه متى طلب الرجوع الى البساط وطرد فلا يزال دمع العين قرح الفؤاد كما قيل

أتظعن عن جدثم تبكى عليه ما لذاك الى الفراق

وكما قال الآخر

تطوي المراحل عن حبيبك دائماً وتظل تبكيه بدمع ساجم

وتنام بعد فراقه في لذة ليس المحب عن الحبيب بنائم

كذبتك نفسك لست من أهل الهوى تشكو الفراق وأنت عين الظالم

هلا أقمت به على جمر الغضا وقلبت وجد اللحسام الصارم

هذا جزا من آثر الاين على العين ومن سادى بين الملكية والجلادية وهذه حالة تطلبها الاعيان من العارفين فمن أجابهم اليها كانت هذه حالته ومن أنف لم يزل متمكنا مقربا ولا خفاء بان هذا الحجاب عظيم وعذاب أليم

﴿ حجاب من ذكر نفسه ﴾

من ذكر نفسه بمقامه الذى تقتضيه المحبة وهو محب فهو مدع قال المأمون رحمه الله فى المعنى

Digitized by Google

أنا المأمون والملك الهمام خليلي اني بحبك مستهام
أترضي أن أموت عليك وجدا ويبقى الناس هملا بلا امام

واذا كانت المحبة تقتضى تعظيم المحبوب وفناءك عن نفسك وتدبيرك فكيف يتمكن لك ذكر نفسك بالتعظيم وقد قيل • ولا خير فى حب يدبر بالعقل • والحب منطق ولا ناطق والمنظوم محكوم وفى قبضة نطقه والقابض عليه حبه فكيف يتصور أن يذكر نفسه

﴿ حجاب كتمان المحبة ﴾

كتمان المحبة حجاب فانه دليل على عدم استحكام سلطانها بل لا يصح كتمان المحبة أصلا فان سلطان المحبة أقوى من كل سلطان كما قال الخليفة هرون الرشيد

ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها وأطيعهن وهن فى عصياني
ماذاك الا ان سلطان الهوي وبه قوين أعز من سلطاني

ولا يصح كتمان المحبة فان لسانها لسان حال ليس لسان مقال كما قيل

من كان يزعم أن سيكتم حبه حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للفؤاد بقهره من أن يرى للستر فيه نصيب
• واذا بدا سر اللبيب فانه لم يبد الا والفتى مغلوب •
اني لأحسد ذا الهوي مستحفظا لم تنهه أعين وقلوب •

وأما الكتمان المذكور عند أصحابنا فهو أن لا ينطق باسم محبوبه لانسان

واحد واليه اشار القائل حيث قال

باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان فى القيامة نودى من قتيل الهوى تقدمت وحدي

فان كان الحبيب المحبوب محصورا فقد يكتم الاسم من أجل الوشاة لانه يؤدى الى الفراق وان كان غير محصور فتركه الاسم احتراما كما قيل فى ذلك

عليل الجسم قد هجر المناما لصاحب خيفة الواشين لاما
يهيم بروح قدس لا يساما اذا ما أبصر الشعري تسامي
يقول أنا القتيل بغير سهم وذاتى كلها ملئت سهاما
كتمت اسم الحبيب على منى وراعيت المودة والذماما
ولم أخف اسمه حذرا عليه ولكنى ابتغيت الاحتراما

والجامع لباب الكتمان ان صاحبه ذو عقل ونظر فهذا ناقص عن درجة الحب كما قيل (ولا خير فى حب يدبر بالعقل) وقال آخر

الحب مالك النفوس من العقول والكتمان حجاب

(حجاب العلل)

وذلك ان كل أحد انما يراك من حيث هو لا من حيث أنت ومن رآك من حيث هو فانما رأى نفسه ولقد كنت يوما بمدينة قرطبة وأنا ماش الى صلاة الجمعة ومعي جماعة من اخوانى وذلك في أيام جاعليق وفى الجماعة شخص من أخص ماعندنا وكان متهما بغلام حسن الوجه وكان فى ذلك اليوم محبوبه قابضاً بشمالى فمررنا ببعض اخواننا فسلم

Digitized by Google

علينا ونظر الى المحب ومحبوبه فقال للمحب ان محبوبك لكريه المنظر وما أعجبك منه فانشد في الحين بيتين فلا أدري أتمثل بهما أم أرتجلهما وهما

رأى وجهه من أهوى عذولي فقال لي أجلك من وجه أراه كريها
فقلت له وجه الحبيب مرآة وأنت ترى تمثال وجهك فيها

فتأمل ما أومأت اليه في سياق هذه الحكاية

(حجاب الروح القدسي)

الروح القدسي من الانسان مطلوب يناقض مطلب الطبع فان النفس الطبيعية أقوى حكما في الانسان من روحه القدسي كما قيل

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله

فلو أن الروح لا تسعى في رد الطبع اليه لاستراح النفس وكان تتتح لها وجود الحق منها فان لها اليه وهو الذي يعتمد عليه عند الاضطرار ولولا ذلك ما زالت على التوحيد كما قيل في المعنى

وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد

فطلب الروح للنفس من مقامه حجاب عظيم يعسر رفعه الا من نور الله تعالى بصيرته بنور النبوة العامة والخاصة

(حجاب العارف المردود)

العارف المردود الى عالم الضيق والحس متألم بطرق ولوسالته لقال ولولا الضرورة لم آت وعند الضرورة أتي وذلك مقامات الاضداد في عدم احترام الحضرة مع علمك بما ينبغي لها عند العارفين وفي هذا المقام

قال صلى الله عليه وسلم ماابتلى أحد من الانبياء بمثل ماابتليت به وعند غضب موسى عليه السلام ألقى الالواح ومنها دعى نوح عليه السلام على قومه وهو حجاب اليد الالهية المتصرفة فى قوله (وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) .

(حجاب المخالفة)

المخالفة حجاب فانها من أحكام المحبة وهي تناقض المحبة كما قيل

تعصى الاله وأنت تظهر حبه هذا محال فى القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وكما قال الآخر فى هذا المعنى

أريد وصاله ويريد هجرى فاترك ما أريد لما يريد

فهاتان حالتان متناقضتان فى المحبة يهلك المحب بينهما فان المحب يطلب الاتصال بالمحبوب والاتحاد به ويطلب موافقة المحبوب فيما يريده منه فان وافقه هنا لم يطلب الوصال وانه لو طلب الوصال لم يرد ما يود المحبوب فهو مغلوب محجوج

تم كتاب الحجب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

تمت الرسالة الثالثة وهي كتاب الحجب ويليها الرسالة الرابعة وهى كتاب شق الجيب

Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

اعلم وفقك الله تعالى أن هذه الرسالة فريدة وقتها وهي من العلوم التي يجب سترها ولا يجوز كشفها الا لأربابها والى ذلك أشار من قال

جثماني لتعلما سر سعدى تجدانى بسر سعدى شحيحا

فهذه الاسرار أجرى الله العادة عند أهل الطريق أن لا نأمن أحداً على كلامنا ولذلك قال أبو يزيد رضى الله عنه لا يؤمن على سر من أسرار الله تعالى وهي من العلوم التي أشار اليها على بن أبي طالب رضى الله عنه وضرب صدره بيده وقال ان ههنا لعلوما جة لو وجدت لها حملة وقول أبي هريرة رضى الله عنه لقطعتم منى هذا البلعوم واليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كهيئة المكتوبة لا يعلمه الا العالمون بالله وهذا العلم نتيجة التقوى في قوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) ومثل هؤلاء غاروا عليها وحجبوها وصانوها فليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل حصل ولا كل من حصل فصل ولا كل من فصل وصل ولا كل من وصل أوصل ولكل علم رجال ولكل مقام مقال

﴿ فصل ﴾ اعلم أن هذه العلوم ليست مما يدرك بالتعلل والمني

ولا وصلها الرجال بالهوينا والقصور بل والله جدوا واجتهدوا لم يفتروا نهارا ولا ناموا ليلا ولا سحبوا اذيالا آذانهم مصمتة وألسنتهم صامتة واعتزال دائم وفهم حاضر ملازم رداؤهم الحياء والسكينة والوقار وميزهم في حضرة الاسرار هذه حالتهم آناء الليل وأطراف النهار ولا سبيل أن يقف على هذه الاشارات الا أربابها وهي أمانة بيدك يامن حصلت بيده فان كان من أهلها حصل له مراده وان كان من غير أهلها فليبحث عن أربابها فان الله تعالى يقول (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) وكل شئ لم تفهمه ولم يبلغه علمك ولم يتصرف فيه عقلك فهو أمانة بيدك والله تعالى يكرمك بنور البصائر ويصاح السرائر ويصفي الضمائر ويلحق الاماء بالحرائر انه الملى بذلك والقادر عليه

﴿ فصل ﴾ قال السالك أشهدني الحق الانهار وقال لي تأمل وقوعها فرأيتها تقع في أربعة أبحر الواحد يرمي في بحر الارواح والثاني يرمي في بحر الخطاب والنهر الثالث يرمي في بحر الشكر والنهر الرابع يرمي في بحر الحب ويتفرع من هذه الانهار الاربعة ويتفجر من ذلك البحر المحيط ثم ترجع اليه من بعد الامتزاج بهذه الابحر الاربعة فقال لي هذا البحر المحيط بحرى لكن ادعت السواحل انه لها فمن رأى البحر المحيط قبل الابحر والانهار ثم لابحر فذلك صديق ومن شاهده دفعة واحدة فذلك شهيد ومن شاهد الانهار ثم الابحار فذلك صاحب دليل ومن شاهد الابحر ثم الانهار ثم البحر فذلك صاحب

Digitized by Google

آفات لكنه ناج ثم قال لي من كان من أهل عنايتي نشأت له مركبا فجري به في الانهار حتى قطعها فاذا رميت به في البحر جري فيها حتى ينتهي الى البحر المحيط فاذا انتهي اليه علم الحقائق وكاشف الاسرار والى هذا البحر ينتهي المقربون ثم قال فالمؤمن به صدقه وانصرف والعالم قام له البرهان فاقر بصدقه واعترف والجاهل نظر فيه وانحرف والشاك تحير فتوقف والظان تخيل وما عرف والناظر تطلع وتشوف والمقلد مع كل صنف تصرف

﴿ فصل ﴾ قال السالك فلقيت بالجدول المعين وينبوع أزين فتى روحاني الذات فقلت أين تريد قال أرسلت الى المشرقين الي مطلع النيرين الى موضع القدمين ثم أنشدني وحيرني

فلا تنظر بطرفك نحو جسمي ... وعد عن التنعم بالمغاني
وغص في بحر ذات الذات تبصر ... عجائب ما تبدت للعيان
وأسرار تراءت مبهمات ... مسترة بأرواح المعاني
فمن فهم الاشارة فليصنها ... والا سوف تفتل بالبنان

ثم قال مايعرف كلامي الا من رقي مقامي قلت أين تريد قال أريد مدينة الرسول في طلب المقام الازهر والكبريت الاحمر فقلت له ياطالب مثلي أما سمعت قولي

ياطالبا لطريق السر يقصده ... ارجع وراك ففيك السر والسكن

Digitized by Google

ثم قلت بينك وبين المطلوب أيها السر اللطيف ثلاث حجب من لطيف وكثيف فاصحب الرفاق وجب الآفاق واعمل الركاب واقطع اليباب وامتط اليعملات وسر بنشاط الذاريات واركب البحار واخترق الحجب والاستار في طلب هذا السر الشريف واعلم أن الاسم يدل على المسمي والكل فيك فاقنع بما يكفيك وامسك عما لا يعنيك ثم أنشد بعد ما أرشد

انظر الحكمة مجهولة ... غطي عليها شفعها الساتر
وأظهر الحكمة منشورة ... العالم الثابت والدائر
صلى عليه من واحد ... نور على أرواحنا باهر
ما أشرق البدر وشمس الضحي ... وانتظم الاول والآخر

﴿ فصل ﴾ قال السالك فبينا أنا نائم وسر وجودي متهجد قائم جاءني رسول التوفيق يهدني الى سواء الطريق ومعه براق الاخلاص عليه لبد الفوز ولجام الاخلاص فكشف عن محلي ثم رجع بي في صفات الصفاء في الهواء فسقط عن منكبي رداء الهوى وأتيت بالخمر واللبن فشربت ميراث تمام اللبن وتركت الخمر حذرا أن أكشف الستر بالسكر فيضل من يقفو أثري ولو أتيت بالماء بدلهما لشربت الماء فانه خلاصة التمكين في قوله تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وأما لو كان الشرب عسلا ما اتخذ أحد الشريعة قبلا لسر خفي في النحل فيه هلاك القلوب بالمحل قال السالك فارتفعت الهمة لطلبه وبادرت لاختراقه

حجبه فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اليكموها ساعدكم السعد صفقة رابحة وحالة مباركة صالحة فرآه خالا وفقده عما ثم قام عجلا وأنشد مرتجلا

غرست لكم غصن الامانى يانعا وانى لجان بعده ثمر الغرس
ونمت وما نامت جفونى غدية وتهت بلاتيه عن الجن والانس
فيانفس هذا الحق لاح وجوده فاياك والانكار يا نفس يا نفس

العزم العزم وأسأل الله العون مادمت مدبر الكون فطال والله ماأنهكتنى المشقة وقطع بى بعد الشقة وهذه وصيتى فاعلم دلتك بها على الطريق الارفق فالزم والسر الذي فى زمزم هو لما شرب له فالزم (قال) السالك كان ما كان فهو مصروف اليكم وانما أعمالكم ترد عليكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ثم قال هيهات أين الكرم من الايثار الكرم سيادة والايثار عبادة الكرم مع الرياسة والايثار مع الخصاصة ثم قال ياني اقصد باب مولاك الى ما اليه ناداك محبك ومولاك فقلت ياسيدنا هل تعرف لهذا الباب مفتاح قال أى والعليم الفتاح

رأيت البيت مقفولا لسر السر قد ملكا
سألت الله يفتحه قال بمن قلت بكا

قلت ناولنيه قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه قلت له قد عزمت حقيقة ما كان فزدني فى نعته وبيانه قال له أربعة أسنان

أتقنها الحكيم الرحمن فيها أربع حركات تحوي جميع البركات فاذا فعلت ماذكرته لك وأحكمته فزت بالمفتاح ومكة فالق أيها الطالب بالك أصلح الله شانك حافظ على العلوم الدينية والاسرار الالهية واياك وافشاء سر الربوبية أجل القلوب وجاهد النفوس أجمع بين الظاهر والباطن يتضح لك سر الراحل والقاطن وتأمل السرين فى مجمع البحرين ولاى فائدة اتخذ البحر مسلكا على سائر المسالك

﴿ فصل ﴾ في اشاراتهم قال ولما سألت عن غاية لاتدرك وصفة لايحاط بها علما ولا تملك تعين على أن الوح لك منها على مقدار فهمك وأوقفك من شأنه على ماقدر أن يكون لك منها وقف الناس موضع القرين وخذ من العلم حرف العين أخرق السفينة تلج المدينة اجعل فى السفينة من كل زوجين اثنين ولا تعرج على مقال سآوى الى جبل يعصمني من الماء هما سفينتان لهما في الوجود معنيان الواحدة سلامتها من الفتق والاخري نجاتها من الرتق لاترفع الخاتم الي أحد ولاتأمن عليه أماً ولا ولد أنشر لى البساط واترك الناس في هياط ومياط اطو البساط وأعدل الى الانقباض من الانبساط لاتهز الجذع فى كل وقت فانه مقت لايغلبك على مقلك النوم فتنفش غنمك فى حرث القوم لاتكن حائر فيخدعك الطريق حتي تصير كنجيح الغريق فاجتهد فى سلوكك هذه المقامات واعلم ان من أراد المقامات فسلم الامور اليه وتوكل في سلوكك عليه فطالبت منه فقيل حتى تفنى عن الطريق

Digitized by Google

(اشارة) اياك أعني واسمعي ياجاره اذا حضر الرقيب والحبيب فخاطب الرقيب بلسان الحبيب يسمعك الحبيب ويفهم لسانه فتأمن من غوائل الرقباء (اشارة) الحكم مودعة في الهياكل (اشارة) الحكم يمانية لطيفة من يضع شكلا فليضعه مستديراً فانه لابد من الرياح تزعجه فيتدحرج ولا ينكسر فالشكل الكرى أبقى (اشارة) انما هو عملك مردود عليك فاجن ماغرست (اشارة) انظرني في الشمس واطلبني في القمر واهجرني في النجوم ثم قال لي تكن طير عيسى ثم قال اطلبني في العسس ثم قال لي اذا رأيت البقر والخيل والحمير فاركب البغال واستند الى الجدار ثم قال لي اذا كنت النمط الاوسط فسافر ثم اذا ركبت البغل لاتنظر من أى طرف أنت فتهلك (لطيفة) اذا ادعيت الاسرار بلسان الامر أدبرت العزة التي هي عليها واذا ادعيت بلسان العز أقبلت فقيرة (اشارة) ان فلك الزمهرير أكبر من فلك البحر المستدير ثم قال شغلنا ملاحظة الاغيار عن مباشرة هذه الاسرار ﴿تنبيه﴾ قال انا نظمنا لك الدر والجواهر في السلك الواحد وأبرزنا له القول في حضرة الفرق المتباعد فلهذا ترى الواقف عليه يكاد لايصبر على سر النسبة التي أودعتها لديه انما هي رموز وأسرار لاتلحقها الخواطر والافكار أن هي الامواهب من الجبار جلت أن تنال الا ذوقا ولا تصل الا لمن هام بها عشقاً وشوقا ثم قال لمن ضرب له الميقات قال ليعلم أنه تحت رق الاوقات قال لم جاء العدد بالليل ولم يجيء بالنهار قلت لاحتجابك تحت الابصار قال

لم طلب رؤية الاحباء مع ثبوت الايمان قلت ليجمع بين العلم والعيان وفى هذا قيل

الا فاسقنى خمرا وقل لى هي الخمر ولا تسقنى سراً اذا أمكن الجهر

ويح باسم من تهوي ودعنى من الكنى فلا خير فى اللذات من دونها الستر

قال لم دللناه على أربعة من الطير قلت اشارة الى العناصر لاغير قال فلم كان الوحي فى المنام قلت لايكون للحس بساحته المام (اشارة) لاتأخذ من اللبن سوى زبدة المخض عليك بروح الاشياء ولا تأخذ من الاشياء سوى مادخره النحل لنفسه ولا تشرب من خمر العلوم الا السلافة التى لم تعصرها الا رجل لاتشرب من المياه الا المطر فان ماء التقطير فيه مزيد علم (تنبيه) اذا ضربت القفل على الصندوق امتنع المال من المصارفة وحيائه فيها لانه خلق بها وهو مجبول على الحركة وتداول الايدى والدليل على ذلك إلق سمعك الى التابوت المقفل تسمع المال يحرك فى جوانب التابوت فان استطعت أن تفتح القفل ولا تكسره فانك محتاج الى ادخاره فى وقت ما القفل لسانك فافهم (صلة) هذا باب يدق وضمه ويمنع كشفه هي أسفار نور حصر خلف حجاب البيان تلوح لمن سبقت له المشيئة بوقوفه عليها حتى يودعه ماله بها فاستعمل المجاهدة عساك تلتذ بالمشاهدة وقال عليه السلام فى سر التثليث لن تهلك امة أنا أولها وعيسى آخرها والمهدى وسطها فانخفض الطرفان والوسط وانتظم الملك وارتبط فاني بالثلاثة على حكم نشأة وتقابل الهيئة وان كان انسان

Digitized by Google

لابد له من احدى الدارين لامحالة فنقول في سرائها الحمد لله المنعم المتفضل ونقول في ضرائها الحمد لله على كل حال

﴿ فصل ﴾ ثم نظرت بطرفي نحو السماء فرأيتها مزينة بالنجوم فمنها إهداء ومنها رجوم ورأيت مقامات الخلفاء ومصابيح الظلماء فوجدتها ثمانية وعشرين وحضراتهم اثني عشر لتتميم الاربعين فقيل لي هذه منازل السالكين وينابيع الحكماء المخلصين قال فلما سمعت ان أشرق الكيان امامي خفت أن يقطعني عن المامي فنهضت من تلك الظلمة المدلهمة وتركت بها براق الهمة ورفعت عن اسرة اللطائف ومتكآت الرفارف الى أن وصلنا مقام الابتهاج اتمايل فيه تمايل السراج قال هذا حظك من كوني فاين حظك من عيني فقلت أيها المشير المناسبة تكون بالنظير اللازم يكون بالذات واللازم فقال المشير أريد مناسبة النظير فقلت في وسمي رسمك وفي نغمتي نغمك والاجمال أحسن من التفصيل في هذا القبيل ثم كشف لي عن شجرة البستان الكلية الموصوفة بالمثلية فنظرت الى شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء وثمرها بيد آلات الاستواء وبين أغصانها الغراب والغريبة العنقاء وفي ذري أفنانها العقاب والمطوقة الورقاء فسلمت على الشجرة فحيت أحسن مني وقالت اسمع أيها السالك المالك أنا الشجرة الكلية الجامعة المثلية ذات الاصول الراسخة والفروع الشامخة غرستني يد الاحد في بستان الابد مستورة عن تصاريف الاحد فانا ذات روح وجسد وثمري مقطوف دون يد

حملت من ثمر العلوم والمعارف مالا تستقل بحمله العقول السليمة وأسرار اللطائف ورقى فرش مرفوعة وفاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة وسطي هو المقصود وفروع فى هبوط وصعود ونشأتى كالفلك فى الاستدارة وفروعي منازل الارواح الطيارة زهري كالكواكب السيارة تتكون المعادن عن سيرانها أنا شجرة النور والكلام وقرة عين موسى عليه السلام لي من الجهات اليمين الانفس ومن الامكنة الوادي المقدس ولى من الزمان الآن ومن المساكن خط الاستواء واعتدال الزمان فلى الدوام والبقاء والسعادة دون الشقاء جنتى دان وفتى عيشى كانه نشوان له لطافة وجنان على جميع الحيوان لم تزل أفناني للارواح اللوحية كنادرا وورقى لها عن تأثيرات الشعاعات اليومية ساترا ظلى ممدود لاهل العناية وجناحي منشور على أهل الولاية تهب على الارواح باختلاف تصاريفها فتخرج أغصاني عن ترتيب تأليفها فتسمع لذلك التداخل النفحات توله العقول العلوية على سمو أوجها فانها موسيقى الحكمة مزيل الهموم بحسن ايقاع النغمة فانا الظل الممدود والطلح المنضود والمعنى المقصود وكلة الجود فاوجدنى منك عند التقابل فاظهر فيمن أظهرك على التماثيل فانا من قولك صادره وبصورتك ظاهره وأودعتنى حقيقتين حقيقة أعرف بها وحقيقة اكون ما شئت بسببها ورقيقه منى اليك تنزلني اذا اشتهيتك وبها حضرت بين يديك فلما سمع ان بيتي

وبينه رقيقة ممتدة وهو قد تحقق بحقائق المودة ووقع النكاح المعنوي واجتمع الما آن فى الرحم الآن فهو يتردد بين سوقين ويغرب فى غربين ويشرق في شرقين فوجدت فى ذاتى امتلاء لم أك أعرفه قبل ذلك واستد المجاري والمسالك فحركت الرقيقة الالهية فاجابنى فقلت يا الهي ماهذا الذى أصابني فقال نفس بذكري ليظهر عنك كلمة أمرى (اشارة) ثم قالت الشجرة انا الحقيقة اللامعة لما عندى من السعة والمطاوعة تلبس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها ولكنى وهبت الى أن أهب العلوم وليست بعالمة وأمنح الاحكام وليست بحاكمة لا يظهر شئ لم أكن فيه ولا يحصله طلب مدرك ولا يستوفيه فبهذا القدر عظمت في أعين المحققين فهاقد أنبأت عن حالي وأظهرت صدقى فى مجالى

﴿ فصل ﴾ خطبة الغراب الحالك فقام الغراب فقال أنا هيكل الانوار وحامل الاسرار ومحل الكيف والكم وسبب الفرح والغم أنا الرئيس المرؤس ولى الحس والمحسوس بى ظهرت الرسوم ومنى قام عالم الجسوم أنا أصل الاشكال وبمراتب صورتي تضرب الامثال فانا المصباح والرياح أنا السلسلة على صفوان والجناح أنا البحر الذي يصفق موجه أنا الفرد المعدود وزوجه عرضى دار كرمه لاوليائه وعنتى دار اهانة لاعدائه فانا بوطيقى الحكم وموسيقي النغم وجامع حقائق الكلم الى المنتهى وعلى عول أولو النهى وأنا أسني ما منح من الهي أنا الغاية وليست لي غاية من أجلى أخذ من أخذ وبسببى ندب من ندب أنا

المطوقة باليمين أنا فى قبضة الحق المبين دعانى الحق الى حضرته فأتيت وناداني الى معرفته فلبيت أنا صورة الفلك ومحل الملك على صح الاستواء وعنى كنى بالاستواء أنا اللاحق الذى لا يلحق كما أن العقاب السابق الذى لايسبق وهو الاول وأنا الآخر وله الباطن ولي الظاهر قسم الوجود بينى وبينه أنا ظهرت عزه وكونه توقف على حكم سرى فيه علمى وسرى في علمه اذا دفعه وأوهبه فالى لنفيده واذا أفدته شكرني لأزيده وقامت طائفة ممن تدعى العقل الرصين على زعمها وقصت على شبيهتهم بحكمها فناظرنى قبيح الهجاء وخلعوا عنى خلعة حسن الثناء فخر عليهم وبال ما كانوا يعملون وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن كأنى بهم فى غمرة يستصرخون فيجابون اخسؤا فيها ولا تكلمون اذا كان في عرضى أهـل الثناء الحسن فى حظي فاكهون هم وأزواجهم فى روضة يحبرون وقد أتي على الشرع فلا أبالي ثم أنشد

أنا السر المستوي خلقت بلا بنان
وأنا الذي توارى حسنى عن العيان
فالذى براوجودى لتصاريف الزمان
علمه أكمل علم شانه أعظم شان
هام بى لما رآني فى مقاصير الجنان
لا أسميه فانى خائف حد السنان

فهذا يا كعبة الحسن قد أوضحت لك مقامات أمهات الاكوان

Digitized by Google

﴿فصل﴾ ولما دعتنا دواعي الاستباق الى ماأودع الله من الاسرار في هذه الطباق قال مرحبا بهذا الابن السعيد والطالب المستفيد يأيها الابن ماالذى أوصلك الينا وما السبب الذى أنزلك علينا فخرت بساطه واستغنمته انبساطه وقلت أدام الله أيام الوالد المعظم المقدم وعدل قسطاسه وأبرم أم راسه وحرر أنفاسه لما عرف العبد أنك صاحب العلمين والصورتين وحامل سر الآيتين أراد أن يقف عليهما منك مواجهة وأن يسمعهما بحضرتك مشافهة (فقال) همة شريفة وداعية سلطانية منيفة ثم دعا بترجمانه وصاحب لسانه وقال له اصعد على منبر الاستواءين واذكر بعض ماعندنا وعند حاجبنا من سرائر علوم الكونين والصورتين فصعد الخطيب وتكلم وقال بعد أن بسمل وصلى ثم سلم الحمد لله الذى جمع لآدم عبده وخليفته ورسوله بين يديه وحباه بصورتيه ومنحه بسورتيه وأودعه سريرتيه وحصل فيه قبضتيه وهداه نجديه وأنجب له سبيليه وخاطبه بكلمتيه وأمره على ملأيه واستخلفه على كونيه واصطفاه برسالتيه واختصه بخلافتيه وكرمه بمشاهدتيه وخصه بجنتيه وحباه بمعرفتيه وأنزله بين علميه وأشهده مركزه وقاب قوسيه وأسكنه فى البرزخ من كتابيه لاظهار صفتيه فقام عظيم الشأن سلطانا على الاعيان واستوزر له الزبرقان الذى هو نظير الرؤية فى الانسان فيعلو ويخو فيعضل ويدنو فينحل فيزيل فوزيره مثله وعلى صورته وسورته

وجهان وطريقان وسيران وتجليان ومحقان وابداران ومحق وإدبار
في كل أوان عند العالمين بما في الصنعة العلوية الاحكام والترتيب والاتقان
واعتدال الاوزان وله محق واحد وابداروا حد عند العامة فله الضدان
وسرعة التأثير في الاكوان وهو شبيه بالانسان من جميع الوجوه القباح
والحسان وله المتقابلان واليه ينظر الثقلان وفيه كسران وبدايتان
وغايتان ونقصانان وكمالان وسيران وأمران وتأثيران وحكمان وله يدان
ورجلان وعينان وأذنان وثديان وعلوان وسفلان ويمينان وشمالان
وفوقان وتحتان وخلفان وأمامان ومخاطبتان وقلبان ولسانان ومعرفتان
وأثيران وعرشان وكرسيان وروحانيان وتبيضان وتحميران وتسويدان
وتكليسان وحياتان وموتان واعتدالان وانحرافان وعقدتان وفيه من
كل شيء اثنان فسبحان من فطره وفطر الخليفة آدم على هذا الاتقان
انه مولى الامتنان والصلاة والسلام على الحقيقة المحمدية صاحب
الامامة المطلقة والخلافة المحققة ما اتصلت الارواح بالارواح والابدان
بالابدان ثم نزل وتكلم الابن فقال اعلم بني شرح الله صدرك ورفع في
حضرة التوحيد قدرك ان الله تعالى لما كان على الحقيقتين وأبان عنهما
بالقبضتين في الموطنين وأنبأ عنهما في عالم العبارات بالحرفين وجعلهما
على السواء في الفطرتين والنعيمين والعذابين والطاعتين والمعصيتين
باعتدال الكفتين وجعل الآخرة ذات دارين لتحيط بالعالمين وفيها
يقع الميز بين الفريقين كما وقع في أوان القبضتين قبل أخذ الميثاقين

Digitized by Google

وجعل الدنيا برزخين فاظهر الكافر فى صورة المؤمن والمؤمن فى صورة الكافر لذى عينين وجعلهما محل تمحيص وبلوي للطائفتين فوجه اليهم على لسان واحد منهم حكمين قاصر ونهي لتميز الكلمتين ثم قلت يا أيت أنت جامع القبضتين وصاحب الكلمتين وحامل الصورتين فاخبرني عن السر الذى يرد المعاني الى معدنين وأوقفني على الكنزين الاحمرين والابيضين وعن سر كل وصفين كالجلال والجمال والانفصال والاتصال والتركيب والتحليل والتجميل والتفصيل والفناء والبقاء والاثبات والمحو والسكر والصحو والرب والعبد والحر والبرد وما أشبه ذلك فانه لمن تخبرني بحقيقة تجمع لى هذه المعانى واما بتفصيل هذه المبانى فقال أما التفصيل فيطول وايضاح الحقيقة الجامعة أولى بالوقت (فأقول) ان الاشياء المنفعلة انما تبعث من فاعلها على حقيقة وجوده في الاعيان ولهذا لم يبق أبدع من هذا العالم فى الامكان وأبين ما يكون ذلك فيه الانسان اذ له الجود المطلق والفيض المحقق فان تفطنت فقد أبنت لك عن درج التحقيق وألقيتك على الطريق فادرج عليه حتى تعاين أسرار التفصيل لديه واما بحثك عن الكنزين والامر الذى يرد المعادن الى معدنين فاعلم أن هذا الامر على مرتبتين المرتبة الواحدة فى الشاهد يسمى خرق العوائد وهي تصريف المحسوس على حكم هم النفوس وهي مختصة بارباب الهمم ومعادن الحكم وقوتهم تسري فى الارواح بقلب صفات أعيان الاشباح فهذه صناعة علمية وصورة حكمية لانها

روحانية موادها سماوية أكبرها مقرون بسعادة الابد وفعله مشاهدة الاحد يتصرف في العقلاء تصرف الافعال بالاسماء وأما المرتبة الاخري فهي صناعة علمية موقوفة على عناية أزلية تورث الجنان ومجاورة الرحمن ولهذا قال في الكتاب المبين (فتبؤ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) مثل هذا فليعمل العاملون) وفيه فليتنافس المتنافسون ممن أراد أن يقف عليها ويصل اليها فانها الكنز الذى لا يهد جداره والزند الذى لا يظهر ناره هي حكمة لا يودعها الله الا الامناء من عباده والمتألهين بحضرة اشهاده فاذا أراد استعمل الفكر المحرق لما قام به من الشوق المقلق فانتج له ان هذا الامر موقوف على معرفة الحكمة وانها موضوعة بين النور والظلمة موقوفة على المعدن والنبات محكوم عليها بعدد شهود الزناة ولكن قصر به الفكر عن تعيين ذاته وعن الادراك بجميع صفاته

﴿فصل﴾ ومن ذلك قال فلما قام في نفس الملك خاطر السعادة والتوجه الي طريق الاستفادة والبحث عن الامر الذى به دوام الملك فقام بعض حكمائه وأخص علمائه وقال أيها الملك مطلبك فى قدرتي وحاجتك تحت قوتي ولكن قد لا تعرف قدرها فيحرمك الله خيرها فانا أنبهك أولا على كيفية ايجادها وحسن اسعادها بانها من الله بمكان وكانها مشاركة القدرة فى ايجاد الاعيان فهي حكمة علوية مدرجة في صناعة علمية فتعلم أيها الملك ان الله هو الحكيم الخبير وانه على كل شئ قدير وانه

Digitized by Google

قبل كل شئ وانه أوجد الاشياء لا من شئ ولكن مع اتصافه بهذه القدرة المحققة النافذة المطلقة لم يوجد هذه المعادن ابتداء الافيه وأودع كل فلك روحانية كوكبية تحوي على خاصيته بها وعند وجودها خلق الارض والسماء والهواء والاثير ثم أوجد فيها منها دائرة الزمهرير ثم أجرى الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وخص كل متكون على هذه الاجرام بسر من مكنون سره فظهر المعادن فى أعيانها وتخلص بكرور أزمانها فاذا كان الله تعالى مع قدرته ونفوذ ارادته وقوة علمه لم يوجد شيئاً من المعادن الا بعد خلق هذه الادوات وإجراء هذه المسخرات فكيف تطمع أنت أيها الملك أن تكون فعالا لهذه الحكمة مع عدم هذه الادوات وقدم هذه الآلات غناؤه عنها الا الحكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها قال الملك فكيف السبيل الي تحصيل هذه الادوات وتركيب هذه المقدمات فقال الحكيم أيها الملك ألست ضاكنا تحت خط الاستواء وانك من أهل السواء فقال الملك نعم (فقال) الحكيم من أراد أن يعلم أصل نشأة العالم وتزيين هيئته من خط الاستواء تعرفه فقال الملك كيف أصنع فانى لاأجد في نفسى قوة تصور هذه الاسباب والمقدمات وايجاد هذه التأليفات والمركبات فقال الحكيم ان الله تعالى قد منحنى القوة على بناء مايماثلها واقامة مايشاكلها ووهبنى أسرار كيفياتها وكمياتها ولى أصحاب من الحكماء من أهل الفطنة والذكاء أشدبهم أزري وأحكم بمشاورتهم ورأيهم أمري لينقضى

عرض المولي وتقوم له هذه الروحانيات العلى فسر الملك بماقاله الحكيم وزال عنه ما كان أحاط به من الهموم فقال الحكيم فاخترق مخاريق هذا الجبل العظيم تنظر فيه أين نقطة دائرة المركز الذى تقوم عليه النشأة وتترتب عليه نظام الهيئة فرأى الرياح والبخارات التى تحل من حسام ذلك الجبل تصير كالدائرة تحرك فى موضعها ولا تتعدى الى غير مهبها فاعمل الحيلة حتى روح عن ذاته فالتحق بالاطيار وسوى جناحيه وطار واخترق معظم تلك الرياح محلقا فى جوها ينزل بنزولها ويسمو بسموها الى أن انتهى الي موضع لايتعدي النازل فيه الصاعد على النازل فقال الحكيم الله أكبر قام الملك وظهر فأدار بذلك المركز المعقول أرضا ذات أشجار وبقول وأدار عليها الماء فدار وأدار عليها الهواء فصفق النسر بجناحيه فيه وطار وأدار به دائرة الزمهرير وحلق به الفلك الاثير فلما أكمل هذه الاركان لانشاء ما يريده من المعادن والنبات والحيوان لم ينفعل عنها ماأراد لانها أشباح بلا أرواح وإناث بلا ذكور فاحتاج الى اقامة النجوم الثابتة والبروج الحاكمة والكواكب السيارة وحركات أفلاكها وفتح مسالك أملاكها فأقامها فكانت الآباء العلويات وهذه الامهات السفليات فتناكحا بالحقائق الروحانيات والرقائق السماويات فتولد بينهما نبات الحكم المعدنيات والنباتات والحيوانيات ولم تبلغ قوة هذا الحكيم فوق هذا الحد ولكنه وفى بالقصد فلما استوت هذه البنية على حسب ماأعطته الروية وحسن

Digitized by Google

النية وجرت الافلاك وأعطت قواها الروحانيات وظهر التكوينات والانفعالات وأشرف الملك الكريم على مافعله الحكيم وعاين تكوين الحكمة فى هذه الاجزاء وعرف أن الامر لايقوم الا بوجود الارض والسماء فأعجبه ما رأي من حسن الراوء فأدركه الطيش والنوله نخاف عليه الحكيم التأله فأعمل الحيلة والنظر حتى بان له ماأراده وظهر وشرع فى انشاء بستان ذي أفنان فيه من كل وليد وقهرمان من الجوار الحسان والنخيل وارمان ضروب وألوان بنساب فيها الجداول انسياب الثعابين بين تلك الازهار والبساتين وأنشأ فيها قصورا من الذهب والفضة البيضا وأسكنها من كل جارية غضا وفرشها بالحرير من السندس والاستبرق والعبقر المرقق وجعل حصباءها الياقوت والمرجان والزمرد والجوهر وترابها فتيت المسك وآكامها العنبر ثم شرع فى انشاء دار أخرى ذات لهب وسعير وبرد وزمهرير وقيود وأغلال وسرابيل من قطران وأفاعى كأنها البخت وأساور عظيمة الشحت وعقارب مكنونة من السحت وبيوت مظلمة ومسالك ضيقة وركوب وغموم ومصائب وهموم ثم أشرف الملك على الدارين فقال انظر ما بين المنزلين فراعه ما رآه وسأله ماالسبب الذي دعاه فقال الحكيم جعلت لك هذه الدار دار الرضى تنعم بها من أطاعك ووالاك وجعلت لك هذه الاخري دار الغضب تعذب بها من عصاك وعاداك

واعلم ان الله تعالى ماأسكنك في هذه الدار الا لتجعلها داراعتبار

فتتفكر وتعتبر وتذكر وتزدجر وتعظم من سواك وعدلك وصورك فجعلك ووالاك وملكك وعلمك وحنكك فان كنت مطيعاً لربك عادلا في رعيتك فستصير الى النعيم وان كنت عاصياً جائراً في حكمك ظالماً فستصير الى ضيق وعذاب وجحيم كما تصير من عصاك وآذاك الى عذاب أليم فخف ربك وذنبك واصلح مع الله قلبك وانذر قومك وطهر ثوبك ولا يحجبك سلطان عادتك عن تحصيل أسباب سعادتك فان الدنيا لمحة بارق وخيال طارق كم ملك مثلك قد ملكها ثم رحل عنها وتركها ولا بدلك من الرحلة عنها الى الاخري فاما أن تعمر درجها واما أن تعمر دركها

واعلم ان الله تعالى ماجعلك ملكا على خلقه وأقامك بين الباطل والحق في مقام حقه لقصور قدرته عن اصلاح الخلق وتدبيره وتصريفه في اصلاح الملك الالهي في دار البقاء ولهذا جعل هذه الدنيا ظلا زائلا وعرضاً مائلا وجعلك عنها راحلا فهي جسر منصوب على بحر الهلاك قد أبادت من القرون الماضية والامم الخالية والجبابرة الطاغية والفضلاء والحكماء والادباء والعقلاء والاولياء والانبياء فهل ترى لهم من باقية وأنت أيها الملك على قاعدة مذهبهم وعن قريب تلحق بهم فاما الى نعيم في دار الخلد بجوار الصمد واما الى عذاب الابد فاجهد في تحصيل أدوات النجاة والبقا فان الدنيا متاع والآخرة خير لمن اتقى

﴿ فصل من ذلك ﴾ ثم قال الحكيم قادر سماواتك واستنزه

روحانيتك عن بجلي عنك غمامها ويبدو لك بدر تمامها فان الحقائق الروحانية والرقائق السماوية تتأذى مما تتأذى منه الانسانية فالحذر الحذر من صفقة الغرور واطلب الشيء من معدنه ودبره في موطنه فانه من تولد من الحقائق الطيبة المزوجة بالاتفال لابد لمن أراد أن يكمل ذاته من مباشرة الازبال فانه عنها تتلون وبها يحقق وجوده ولا يفرنك التحاق الاسافل بالاعالي والتمام بالاباعد بالادائي فان للمعادن موطنا ولكل ساكن مسكنا فمن حال بينها وبين معدنها ودبرها في غير موطنها سقط في يده ودار وباله عليه وكانت صفقته خاسرة وتجارته بائرة فان كنت الى تدبير هذه الصنعة وايجاد هذه الحكمة بالاشواق فانزل عن هذه الطباق وسل عن الجبل المعروف فستجد مطلوبك وأنا أريد أن أودعك اياه وأنزلك في محياه وأعرفك بمغناه وأتحفك بسر معناه وأفرق لك حكمته في مماته وحكمته في محياه فانهض معي بلا حول ولا قوة الا بالله فرحل بي الى خط الاستواء فاذا بالجبل المذكور يعانق عنان السماء فنزل اليه شخص من سراة الارواح لطيف الاشارة فصيح العبارة فقال مرحبا وأهلا وسهلا فقال الشيخ هذا الغلام قد أنزلته عليك وسلمته اليك له همة في طلب الحكمة وتشوقه الى معدن الرحمة فسلمني اليه ووقف وقبلني الآخر ولم يتوقف وسرى معه وانصرف الى أن أدخلني على الملك فقبلت يمين بساطه وانبسط فسررت بانبساطه وعرف مقصدي فأخذ بيدي وأشار الى بعض وزعته

وقال سر به فى ملكى ثم مكنه من حاجته فاخذني المملوك وكان من أحسن المماليك فاخترق بي جميع المسالك فرأيت ملكا عظيما وسلطانا جسيما بديع الترتيب والنظم رفيع الكيف موزون الكم مامن مسلك فيه الا عليه حافظ ولا مجلس الا عليه واعظ فمن عرف ماأودع فى تدبيره الحكيم من العلوم دبر منه حكمته بصنعته تقويمه ينظر اليها روحانيات النجوم ومما رأيت فى ذلك الجبل صهريجاً معلقاً فى الهواء عليه قبة عظيمة محكمة البناء تسقط من تلك القبة حجارة رخوة بصنعة هندسية روحانية فترسب تلك الحجارة فتثقل وعندهم نهر يسمى النهر الغريب يجري فى طرقات مديرة فى سرب حتى ينتهي الى ذلك الصهريج فاذا امتلأ طفت الحجارة حتى تسامت فم صهريج مصنوع من الكبريت فيعود ذلك الماء حميا فيطبخ تلك الحجارة فيكون منها الحكمة وهي التى تسمى بالكيمياء

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك حضرة موسوية رجعنا ينتفى سماء الكلام لنقف على ماورثنا من موسى عليه السلام فلما دخلنا عليه وحضرنا بين يديه سلمنا وخدمنا فاكرمنا واحترمنا وجمع لنا بين اقبال الاخوة والابوة انباتا لشرف مقام النبي محمد عليه السلام ووفاء بمقام النبوة فقلنا له هات حظنا منك لنخبربه عنك وأوقفنا على مالديك وماصرفه الرحمن لديك النظر اليك فشال الحجاب فانفتح الباب من خلفه جنتان ذواتا أفنان فيهما عينان تجريان فيهما من كل فاكهة زوجان فيهن قاصرات

Digitized by Google

الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كأنهن الياقوت والمرجان فقال هذا لمن حرم دنياه الأمان ثم شال عن يساره الحجاب فانفتح الباب من خلفه جنتان مدهامتان فيهما عينان نضاختان فيهما فاكهة ونخل ورمان فيهن خيرات حسان حور مقصورات فى الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فقال هذا لمن عاش بالامان وبقيت الاعيان تطاب الاعيان بالعيان فشاهدنا ماأخبرنا الله به في السورة التى يذكر فيها الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان غير ان جنى الجنتين ليس بدان فلما قصرت أيدينا عن تناول شيء منها سألته ماالسبب الذى قصرنا عنها فقال ياولى تناولها موقوف على التركيب الثاني ان فهمت بتعظيم معرفة المثانى وأنت في التركيب الاول فاصبر حتى تحول فاذا سترت روحانيتك جسمك ووسمت وسمك وعرفت سعادتك وتقف على سر حجرها وأحجارها فهناك يبدو لك شرف الاعتدال وصورة التمام والكمال ويظهر لعينك استواء المنحرف الميال ويبقى العلم ويذهب الخيال وتتضح المعاني ويزول الاشكال ويحفظ الترتيب باعتدال التركيب وتبرز حقيقة الابد ويدوم البقاء بالديمومة الالهية من غير أمر وتلوح كيفية التولد وماهية التعبد وانتحاف الاجانب بالاقارب وتنوع المراتب باختلاف المذاهب وسرور الروح والنفس بتحصيل الجمل والانس وتقف على سراجابة دعوة المضطر وان كان كافراً وهدى الطالب اذا كان حائراً وتعلم ان

الله لا يضره معصية عاص ولا تنفعه طاعة طائع ولم يسم بالمانع والجواد ليس بمانع ثم قال ناد ياحنان يامنان يارؤف ياقديم الاحسان يامن جعل معدن النبوة أشرف المعادن وموطن الاحكام أرفع المواطن أنت الذى سويت فعدلت في أي صورة ماشئت ركبت ماسويت ياواهب اذلا واهب ويامانح المثوبات أهل المكاسب أنت الذى وهبت التوفيق وأخذت بناصية عبدك ومشيت به على الطريق وخلقت فيه الاعمال الرضية والاقوال الزكية وأنطقته بالتوحيد والشهادة ويسرت له أسباب السعادة ثم أدخلته دارك ومنحته جوارك وقلت له هذا بعلمك ولك ما انتهي اليه خاطرك فناديته كما أمرنى فاجاب وقرعت بابه بهذه الكلمات ففتح ورفع الحجاب فلما تجلى ذلك الجبل الراسى وخررت على راسى فانصرف الادراك الى القلب فابصر وقال أين هذا من مقام الله أكبر الله أكبر قال

فأستره فيسترني فيبدو ... لدى الستر بن آيات جسام
فمنها العين والتحكيم فيها ... ومنها الانزعاج والاصطلام
أكاسير ترد الميت حيا ... ويعطر عند رؤيتها الجهام
فهذا اللغز ان فكرت فيه ... وجدت الحق حقا ياغلام

ثم قال انا نظمنا لك الدر والجواهر فى السلك الواحد وأبرزنا لك القول فى حصر الفرق المتباعد ولهذا ترى الواقف عليه يكاد لا يعثر على سر النسبة التى أودعتها اليه وقال

Digitized by Google

جـدت الهى والمقام عظيم فابدى سرورا والفؤاد كظيم
وماعجبى من فرحتى كيف قورنت بترحة قلب حل فيه عظيم
وما ناله الصديق فى وقت كونه وشمس سماء القرب منه عديم
مذاقا ولكن الفؤاد مشاهد الى كل ما يبديه وهو كتوم
فاشخاصنا خمس وخمس وخمسة عليهم تري أمر الوجود يقوم
ومن قال ان الاربعين نهاية لهم فهو قول يرتضيه كليم
ويختص بالتدبير من دون غيره اذا فاح زهر أو يهب نسيم
تراه اذا ناداه فى الامر جاهل كثير الدعاوي أو بليد زنيم
فظاهره الاعراض عنه وقلبه غيور على الامر العزيز زعيم
اذا مابقى من يومه نصف ساعة الى ساعة أخرى وحل غريم
فيهتز غصن العدل بعد سكونه ويحيي نبات الارض وهو هشيم
ويظهر عدل الله شرقا ومغربا وشخص امام المؤمنين رحيم

وقال

تدبر أيها الحبر اللبيب أمورا نالها الفطن المصيب
وحقق مارمى لك من معان حواه لفظه العجب العجيب
ولا تنظر الي الاكوان تشقى ويتعب جسمك الفذ الغريب

أما بعد حمد الله الذي تقدم والصلاة التى ختم بها الحمد وسلم ثم قال وكنت قد نويت أن أجعل في هذا الكتاب ما أوضحه تارة وأخفيه فاوله ان هذه النسخة الانسانية مقام الانبياء وثانيه مقام الامام

المهدي المنسوب الى بنت النبي المقام الطيني وأين يكون منهم ختم الاولياء وطائفة الاصفياء اذ الحاجة الى معرفة هذين المقامين للانسان آكد من كل مضاهاة الاكوان الحدثان لكنني خفت نزغة العدو الشيطان أن يصرخ بي في حضرة السلطان فيقول على مالا أنويه وأحصل من أخذه على بيت التنويه فسترت الشاه بالفرزان صيانة لهذا الجمان ثم رأيت الحق من الاسرار لديه وتوكلت في ابرازه عليه فجعلت هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ومتى تكلمت على هذا فانا أذكر العالمين ليتبين الامر للسامع في الكبير الذي يعرفه ويعقله ثم أضاهيه بسره المودع في الانسان الذي ينكره ويجهله فليس غرضي في كلما أضيف في هذا الفن معرفة كلما ظهر في الكون ثم أبين لك مع ما تجهله من الشئ الذي تعرفه وتعقله لا الي اشارات في اصدق عبارات

(تنبيه) ولما لم يكن للقاصد للبيت العتيق أن يصل اليه حتى يقطع كل فج عميق ويترك الالف والمواطن ويهجر الخليط والقاطن ويفارق الاهل والولد ويستوحش في سره من كل أحد حتى اذا وصل الى الميقات خرج من رق الاوقات وتجرد عن محيطه وخرج من مركزه الى بسيطه وأخذ يلبي من دعاه بشئ ما كان قبل ذلك وعاه فصعد كدا ولاح له علم الهدى ودخل الحرم ولثم الحجر فان الطريق الذي سلكت عليه والمقام الذي طلبته وانفردت اليه هو مقام فردانية الاحد دون الكثرة والعدد لا يصح معه التعريج على كون ولا يقبل الا متحققه

عين ولما لم تعلم بحوادث الكون همق ولما تشوقت اليه كلمتي كان الحق سبحانه وجهتي ونزهتي عن ملاحظة جهتي وكنت لا أشهدك أينا ولا أبصر كونا ومن ذلك

أقول وروح القدس ينفث في النفس

بان وجود الحق في العدد الخمس

ولكنني أدعى على القرب والنوى

بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

وقال

فالجسم فلك بحر الجود يزعجه ريح من الغرب بالاسرار مشحون

وراكب الفلك ما دامت تسيره ريح الشريعة محفوظ ومصون

فلا تزال كموج الملفيات به يقول للكائنات في الورى كونوا

فكل قلب سهي عن سر حكمته في كل كون فذاك القلب مغبون

فافهم فديتك سر الله فيك فلا تظهره فهو عن الاغيار مكتوم

وغر عليه وصنه ما حييت به فالسر ميت بقلب الحر مدفون

ثم تعطف على عطف نشوان يعازلني مغازلة هيمان (ويقول) ودني برداءي الكتم فاني أنا الختم يفقدني موهب الدول وملحق الآخر بالاول

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ثم قال فمن كان ذا كشف علوي وعزم قوي شق على قلبي حتى

Digitized by Google

يري شمس ربى فمن امتطي عتيق الانشاء طلب ولحق ومن نزل عنه الى ذلول الكتم نجا والتحق الا أن كان كما أفعله وفعله من قلبي خفي رمزه ودرج معني في معنى ومن دون ذلك البحر المذكور أرخينا الستور ولما صح أن الختم مقدم الجماعة يوم قيام الساعة ثبت أن له حشرين وانه صاحب حكمتين وهذا السر هو رهن بيدك وقد غلق فلا تيأس وامسك عليه فتنكس ووجه الامر عند ذلك في انشاء هذا السر المكتوم والكتاب المختوم افشاء تعريض لا تصريح واعلام تنبيه وتنويه ولما تلقيت منه الامر على هذه الحدود خلت تحت هذا العقد فلزمني الوفاء بالعهد فأنا الآن أبدي وأعرض واياك أعني واسمعي ياجاره وكيف أبوح بسر وأبدي مكنون أمر وأنا الموصى به غيري فيما يوضح نظمي ونثري ثم قال

نبه على السر ولا تفشه ... فالبوح بالسر له مقت
على الذي تبديه فاصبر له ... واكتمه حتى يصل الوقت

فمن كان ذا قلب وفطنة شغله طلب الحكمة عن البطنة ووقفه على مارمزناه وفك المعمى الذي لغزناه ولولا الخوف الالهي لشافهنا به الوارد والصادر وجعلناه قوت المقيم وزاد المسافر والله الكفيل بالهداية الى سواء السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين

﴿ فصل ﴾ بل وصل ولما نزل عن الاسرار وسطعت من مسام أشعته الانوار اغتسلت بالماء القراح فعكست الانوار الى محل الالهام

Digitized by Google

فجرت جدا ولها وأنهارها واشتد الريح الغربي فتموجت بحارها فدخل الموج بعضه على بعض وأسرع إلى ما أبرمه المبرم والنقض فلا تبصر الا سحاباً مركوما وموجا مختوما في بحر لجيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فتأمل هذه الاشارات في نفسك واجمع عليها بقلبك وحسك فان الزمان شديد جبار عنيد شيطان مريد فانسلخ منهم انسلاخ النهار من الليل والا لحقت باصحاب الشرور والويل وقد نصحتك فاعلم وأوضحت لك السبيل فالزم فاقامني الحق مقام البحر الذي علا موجه فطمي ودخل بعضه في بعض فتمي وأنا في حالة لا يعرفها الا من كابدها ولا يصفها الا من شاهدها كما قيل

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها

فاقمت متكأ عن اليمين ونزلت قلبي في مقام عليين اذ هو محل الحق ومقعد الصدق وقد غمره الماء وأحاط به الا نواء فلم تزل أمواجه تصطفق ورياحه تزعج وتستبق الى أن برقت لي بارقة تخرق الابره فرشح منه قدر رأس الشعرة رأيت فيها عبرة ولم ير الا شخصاً ملكياً أنشأها نشأة فلكيا لاقترابه فعرفت ان ذلك الشخص جسمانية هذا الذي أنزله الحق على وأبرزه للعيان على يدي وانه قطرة من ذلك البحر المتموج ورشحة من ذلك الموج الاهوج فانظر وتأمل أيها المولي الاكمل هذه الاسرار لاتخاص بالفكر اذ هي التي من حضرة مالا خطر بقلب بشر ولا وعتها أذن واعية ولا أدركتها حقيقة بصر

Digitized by Google

عجبت من بحر بلا ساحل وساحل ليس له بحر
وسحرة ليس لها ظلمة وليلة ليس لها فجر *
وكوة ليس لها موضع يعرفها الجاهل والحبر
وقبة خضراء منصوبة جارية مركزها العمر
من خطب الحسناء في خدرها متيما لم يغله المهر *
أعطيتها المهر وأنكحتها في ليلة حتى دنى الفجر
فالشمس قد أدرج في ضوئها القمر الساطع والزهر

فقد رمزنا في الصفات أمراً يعجز عنه ولا يصل أحد الا الى ماقدر له منه فان الموج والغبار بالامتزاج يزيد النار

لغزت أموراً ان تحققت سرها فذلك علم عند ربك نافع

غطس الغاطس ليخرج ياقوتها الاحمر في صدفه الازهر فخرج الينا من قعر ذلك البحر صفر اليدين مكسور الجناحين مكفوف العين أخرس لاينطق مبهوت لايعقل فسئل بعد مارجيع اليه النفس وخرج من سدفة الغلس فقيل له ما رأيك وماهذا الذى أصابك فقال هيهات ماتطلبون وبعداً لما ترومون والله ماناله أحد وتضمن معرفته روح ولا جسد وهو العزيز الذى لايدرك والموجود الذي لايهلك ولا يملك إذ حارت العقول وطاشت الالباب في تلقاء صفاته هذا مقام الانبياء ومنزل الامناء وحضرة البلغاء وكل واحد من الواصلين اليه على قدر علمه وقوة عزمه وان كان شملهم المقام وعم فهم التام والأتم فانه من

Digitized by Google

يقف على هذا العلم ولا مقام لهذا الحكم يروم مالا يحصل له وذلك لما ذهل عنه وجهله وكفاك أن تعلم أن لا تعلم وهذا غاية العجز قل للباحث على مالا يصل اليه والطالب فوق مايبتغيه هل يعرف من الحق غير ما أوجده فيه * وقال العارف اخوتنا على المريد التعلق وعلى الله الايجاد والتخلق ولوفتحنا عليك بابا لوسعها والتجأ بعضها الى بعض لرأيت أمراً يهولك شطره ويطيب لك خبره ولكن فيما ذكرناه تنبيه على ماسكتناعنه وتركناه وصيره الحق تعالى خزانة مبره وموضع نفوذ أمره لامر ولاينقل خبر الا عنه وهو حجاب تجليه وترقي تدليه ثم نظر طالباً أين موضع قدميه أين موضع نعليه فان بعث من تلك الطريقة أشعة فى الخلا استدارت أنوارها كاستدارة مرآة لطيفة الكيف فارغة الجوف معلومة المنازل عند السالك والداخل فجعل ذلك الكور وانشأ ذلك الدور كرسياً لقدميه وحضرة لما يصدر من الامور بين يديه فيخرج الامر منه متحد العين حتى اذا وصل الى الكرسي انقسم قسمين اذا كان المخاطب من ذلك الموضع الاقصي الاسفل موجودين اثنين وان كان واحداً من جهة أخري وعلى ذلك الواحد تتابع الرسل وترا فان المخاطب لجميع الاشياء هو الانسان ليس بملك ولا جان اذ الملك والجان جزء منه وأنموذج خرج عنه فله بعض الخطاب والانسان كلي الكتاب المنبه عليه بقوله مافرطنا في الكتاب من شئ ثم عم بقوله الى ربكم تحشرون كما انه على الحقيقة المحمدية التي هي أصل الاشياء وأول

الانشاء وعنده أم الكتاب فنحن أم الكتاب الاجلى وهو الامام الأعلى فالانسان الكتاب الجامع والليل المظلم والنهار المشرق الساطع فمن علو رتبته وسمو منزلته انه واحد بالنظر الى معناه واثنان بالنظر الى حاله وثلاثة بالنظر الى عامله وأربعة بالنظر الى قواعده وخمسة بالنظر الى مملكته وستة بالنظر الى جهاته وسبعة بالنظر الى صفاته وثمانية بالنظر الى سجيته وتسعة بالنظر الى مراتبه وعشرة بالنظر الي احاطته واحد عشر بالنظر الى ولايته وهو روح القدس ثم وتركنا تعيين ماذكرته موقفا على نفسك حتى تطلع على ذلك ببصرك عند شروق شمسك وقد نبهنا عليها فى هذا الكتاب بالضمين فقد فؤادك وقو جيادك عسى أن يفتح لك بابا من عنده عند مواظبتك على الوفاء بعهده والتصديق بوعيده ووعده

(ومن ذلك) اشارة مناقب المعارف والحكم موقوفة على ارتفاع الهمم فقلت له ارفع الهمة (فقال) مضى زمان رفع الهمة فقلت اللهم رفع بى الزمان وبغير زمان زال الزمان ارفع الهمة فى الازمان تنل ما نبهتك عليه فالترقى دائما أبدا فانتبه (ومن ذلك) مالك يضرب لك المثل بعد المثل ولا تتفكر كم تخبط فى الظلمة وتحسب انك فى النور لا يغرنك اتساع أرضه كلها شوك ولا فعل لك كم مات فيها من أمثالك كم خرقت من نعال الرجال فوقعوا فلم يتقدموا ولم يتأخروا ومانوا جوعا وعطشا

Digitized by Google

﴿ وصية ﴾ لا راحة مع الخلق فارجع الى الحق فهو أولى بك ان عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك فالستر أولى

(تنبيه) تحفظ من الصاحب فهو العدو الملازم فدله على الحق وأشغله به فانه سيشكرلك ذلك عند الله وبعد أن سهل الله بضروب نعمه بنجاز هذا الكتاب من اشارات الصوفية فان العلوم محصورة المعلومات في ثلاثة فاما علم يتعلق بحضرة الدنيا وأسبابها وما يحصل فيها واما علم يتعلق بالآخرة واما علم يتعلق بالحق تعالى وهو علم الاذواق من الصحو والسكر والشرب والهيئة والانس والاثبات والمحو والمحق ومحق المحق وفناء العين والانبياء عليهم السلام هم الذين جمعوا هذه العلوم والعلماء الذين هم ورثة لهم وما عدا هذين الصنفين فانما بالبعض وأقول للناظر في هذه العجالة قد أتيت لك فيه كثيرا من دقائق الحقائق فيما يتعلق بك وفيما يتعلق بالاسرار الالهية ولقد نبهتك على الكنزين وعلم الكونين وأجريت لك كلاما من اشارات الصوفية وتنبيهات حكمية ومقامات فردانية لتفهم ما قلته لك فاني أظهرت معنى من فهمى ورفعت لك الستر (واعلم) وفقك الله أن هذه الاسرار من العلوم التي يجب سترها ولا يجوز كشفها والله الموفق بمنه وكرمه .. تم الكتاب بحمده تعالى وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

وتم طبعه ولله الحمد في اليوم السابع من جمادى الاولى سنة ١٣٢٥ هجرية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

2271
.4075
.1907

Princeton University Library
32101 077781837

RECAP